الخطب القاسمية

مختارات من خطب علماء العرب

تاليف:

محمد شمشاد الرحماني القاسمي

أستاذ الجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند الهند

قام بالنشر

دار التاليف، ديوبند، الهند

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

اسم الكتاب: **الخطب القاسمية** (مختارات من خطب علماء العرب)

المؤلف: محمد شمشاد الرحماني القاسمي

أستاذ الجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند الهند

الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧م

الصفحات: ١٢٠ عدد النسخ: ١١٠٠

قام بنشره: دارالتاليف ديوبند

القريبة من دارالعلوم وقف ديوبند ــ الهند

ثمن النسخة: ١٠٠ روبية هندية ــــــــ Rs: 100

الهاتف: 0091-9358140858

البريد الإلكتروني: **Shamshadrahmani786@gmail.com**

الكتابة والتنضيد: محمد جهانغير، ديوبند 9045293126

يطلب الكتاب من

- ❖ دارالتاليف ديوبند
- ❖ دارالقلم ديوبند
- ❖ أرشد بك دبو، ديوبند
- ❖ مكتبة أنيس، ديوبند
- ❖ مكتبة البلاغ، ديوبند
- ❖ صديق بكدبو، ديوبند
- ❖ دارالكتاب، ديوبند
- ❖ المكتبة النعيمية، ديوبند
- ❖ فاروقيه لائبريري، ريهي، رجوكهر، ضلع ارريه، بهار
- ❖ صديقيه لائبريري، جهوّا، بتينغنه، ضلع ارريه، بهار
- ❖ عيسيٰ فاؤنديشن، شريف نغر، ارريه، بهار

الإهداء

إلى

❖ الجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند التي تشكل رصيفا مركزيا للعلم والبحث والتحقيق.

❖ إلى روح أبي الشفيق المربي الكريم الذي لم يدخر وسعا في تعليمي وتربيتي منذ نعومة أظفاري «رحمه الله رحمة واسعة».

❖ إلى رمز الصفاء والحب والنصح والشفقة: أمي الرؤوم التي أتفيأ ظلالها، فتسري عني عناء الحياة. «أطال الله عمرها».

❖ وإلى جميع أساتذتي الأجلاء البارعين ممن

يرجع إليهم الفضل كله في كل ماأعلمه من حرف وكلمة.

فاتحة الكتاب

رئيس المتكلمين خطيب الإسلام سماحة الشيخ

محمد سالم القاسمي حفظه الله ورعاه

الرئيس العام للجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند الهند

نائب الرئيس لهيئة الاحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند

اللغة العربية لغة حية فريدة، تمتاز من بين اللغات العالمية بسعة الذخيرة اللغوية وعذوبة البيان وأناقة اللهجة ووضوح الحروف واحتوائه الأشياء الكونية.

والقرآن الكريم يشكل أكبر شاهد على هذه الحقيقة الناصعة، إذ ورد فيه عن النبي عليه السلام أنه قال: لكل آية ظهر وبطن.

لا يخفى على من له صلة بالعلوم الإسلامية أن العلماء ورجال العلم والكتاب البارزين الذين وقفوا أعمارهم لخدمة القرآن وغاصوا في بحره الزاخر باللآلي واليواقيت يعترفون بأن ما حصل لهم طول حياتهم إنما هو غيض من فيض.

هذه شهادة عادلة بمايحمل القرآن من الإعجاز اللغوي والمعنوي ويتصف بعظمة غير عادية، فلهذه اللغة الكريمة الدقيقة أهمية بالغة في حقل التعليم الإسلامي من الحوار والخطابة والبيان لا سيما في بلاد العجم، وعلماء العجم قد بذلوا قصارى جهودهم في هذا المجال كذلك، وشقوا طرقا تسهل على الناس التعبير عن ما في ضميرهم عن طريق الكتابة والخطابة.

و من المعلوم أن للتضلع من أية لغة كانت جوانب أربعة (١)فهم المكتوب (٢) فهم المسموع (٣)التعبير الشفوي (٤) التعبير الكتابي، يتعلق الاثنان منها - وهما فهم المكتوب وفهم المسموع - بالأخذ والاستفادة والآخران- وهما التعبير الشفوي والتعبير الكتابي- بالأداء والإفادة.

ومما لا يجحد به أن المدارس الإسلامية في الهند إنما تعتني عادة -بفهم المكتوب فحسب دون غيره من الجوانب الثلاثة؛ مما أدى إلى أن الطلاب تحصل لهم قدرة -إلى حد لا بأس به- على فهم الكتابات العربية إلا أن عامتهم يعجزون عن التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم لا عن طريق الكتابة ولا عن طريق النطق والخطابة. كما أنهم لا يقدرون على فهم اللغة العربية التي ينطق بها العرب الخلص والأدباء المعنيون بهذه اللغة الكريمة.

هذا ما دفع أخانا الفاضل المعلم القدير المتمتع بالذوق الأدبي الرفيع الأستاذ محمد شمشاد الرحماني القاسمي الأستاذ بالجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند إلى وضع كتاب باسم «الخطب القاسمية» يحتوي على موضوعات قيمة وعناوين جيدة تشتد بالطلاب الحاجة إليها في الخطابة وقد أودع الكتاب مادة صالحة وتعابير أنيقة اختارها من كلام العرب الخلص. ليأتي الكتاب في صورة سليمة تفي بحاجات الطلاب على وجه أحسن.

و إني واثق بأن الكتاب سيحظى بالقبول إن شاء الله وأدعو للأستاذ الرحماني القاسمي كل التوفيق والسداد.

محمد سالم القاسمي

١٥/ رجب/ ١٤٣٨هـ

١٣/ أبريل/ ٢٠١٧م

كلمة دعاء وتقدير

فضيلة الشيخ سيد محمد ولي الرحماني حفظه الله

أمين عام هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند

وأمير الإمارة الشرعية لولايات بيهار وأريسه وجهاركند

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغرالميامين، وبعد!

فقد نظرتُ في كتاب "الخطب القاسمية" للأستاذ محمد شمشاد الرحماني القاسمي أستاذ الجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند. فسُرِرت به كثيراً، حيث زاد إقبال طلبة المدارس الإسلامية اليوم على اللغة العربية بشكل سارٍّ، فهم في حاجة إلى كتب مبدئية، تسعف بحاجتهم اللغوية ونهمهم الأدبي، ومن شأن الخطب المحفوظة أن تورث الطالب قدرة على التعبير، وجرأة على البيان، وتفتق طبيعته الحَيِيَّة، وتجعل لسانه فصيحا طليقا، وقد قام بعض العلماء بوضع كتب في الخطب العربية؛ إلا أن عمل الأستاذ محمد

شمشاد الرحماني- كما أرى-متميز. فإنه انتقى من خطب الخطباء العرب المصاقع مجموعة صالحة ذات قيمة أدبية وتأثير بليغ. فالطالب إذ ينتفع بالكتاب يتمرن على اللغة العربية الأصيلة السليمة من مساوئ العجمة.

إن الأستاذ الرحماني معنيٌّ بالتربية اللغوية للناشئين، فقد ألف قبل هذا كتابا باسم"كيف تدير الحفلة باللغة العربية"، وهو كتاب مقبول في موضوعه.

وإني إذ أكتب هذه السطور أدعوالله تعالى أن يتقبل من المؤلف جهده المشكور وينفع بكتابه طلاب اللغة العربية، ويوفقه لتقديم المزيد الجديد آمين.

محمد ولي الرحماني

١٤/ شعبان المعظم ١٤٣٨هـ

١١/ ابريل ٢٠١٧م

كلمة ثناء وتقدير

فضيلة الشيخ سيد أحمد خضر شاه المسعودي
شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند
المدير المساعد لهيئة التدريس دارالعلوم وقف ديوبند

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد!

فقد اطلعت على ما انتقاه الأخ الأستاذ محمد شمشاد الرحماني القاسمي أستاذ بالجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند من خطب رائعة حول المواضيع الإسلامية، فوجدتها خطبا قيمة، تتسم بالسلامة اللغوية والتربية الدينية والمواد الصالحة، التي تقوِّم اللسان وتهذب الأخلاق، وتقدم النشء إلى الأمام.

من ميزة هذه الخطب أنها خطب مختارة من خطب العلماء العرب الفصحاء، فهي تغذِّي الطالب باللغة العربية السليمة، وتربطه باللغة القحة، فإن لسان العرب غير لسان العجم، فلسان الأولى سجية وطبيعة، ولسان الثاني تكلف وتطبع.

وعلى كل فإني أرحب بالأستاذ على هذا التقديم العلمي القيم، الذي له نفع عظيم وخير جسيم، سائلا الله مولانا العلي القدير أن ينفع بالكتاب وصاحبه، ويتقبله بفضله، ويوفق المؤلف لمزيد من الأعمال العلمية المباركة، آمين.

سيد أحمد خضر شاه المسعودي
١٣/ رجب المرجب ١٤٣٨هـ
١١/ ابريل ٢٠١٧م

الكتاب كما يراه

فضيلة الشيخ الدكتور البشير صوالحي
أستاذ الشريعة الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

هذا كتاب في "الخطب القاسمية"صنفه المؤلف الأستاذ محمد شمشاد الرحماني القاسمي أستاذ الجامعة الاسلامية دارالعلوم وقف ديوبند الهند لتدريب طلاب الجامعة وغيرها من المدارس التعليمية على إعداد الخطب واختيار المواضيع المفيدة وقد جاء هذا المصنَّف فريداً في نوعه سهلا في غرضه بما ييسر طريق طالب العلم في تحسين إعداد الخطبة وأدائها.

والله نسأل أن يكلل هذا المجهود بالنجاح والتوفيق في تخريج جيل الدعاة الحامل لرسالة التوحيد وهداية البشرية جمعاء.

د.البشير الصوالحي

تصدير

الأستاذ الدكتور محمد شكيب القاسمي

مدير مجمع حجة الإسلام وأستاذ بالجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد أعز الله تبارک و تعالى هذه الأمة بأن جعل لغتها لغة القرآن المتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة؛ فأكرم الله- عز و جل- هذه اللغة، و أعلى من شأنها حيث صارت علومها من علوم الدين؛ ولذا انبرى سلفنا الصالح للقيام بالواجب تجاه هذه اللغة وقدسيتها، فقعدوا قواعدها، و أرسوا أسس علوم نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وآدابها، وما يتعلق بكل جانب من جوانبها، حتى تكامل بنيانها، وتشعبت ميادينها، وصار لكل علم من علومها ولكل فن من فنونها علماء متخصصون يدرسون ويؤلفون، ويتلمذ على أيديهم طلاب علم مجدون، لا يلبثون أن يصبحوا بعد فترة من الزمن علماء عاملين مجددين ومحافظين، يتابعون طريق أساتذتهم وشيوخهم في مجال التصنيف والتدريس؛ وهكذا إن مجالات الإلقاء كثيرة جدا ويصعب حصرها. ولعل من أبرز أمثلتها: خطبة الجمعة، والدروس المنهجية سواء في المدارس أو في المساجد، والمحاضرات العامة على تنوع موضوعاتها، والمواعظ، والمناسبات العامة،

والاحتفالات، والمؤتمرات، والبرامج الإذاعية والتلفازية وغيرها.

وقد كان لمجيء الإسلام أبرز الأثر في تطور فن الخطابة، فهي خير ما يستعين به الدعاة والأنبياء والمصلحون في الدعوة إلى مذاهبهم و عقائدهم. والخطابة هي أشد الأنواع الأدبية التزاماً، لأنها تهدف أبدأ إلى التأثير والإقناع، معبرة عن عقيدة الخطيب، و رأيه في مشكلات المجتمع، و تشدد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطاً جذرياً.

مما يؤكد على الطلاب المسلمين في المدارس والجامعات الاهتمام البالغ بهذه اللغة تعبيراً وكتابة، والإلمام بها تنظيراً و تطبيقاً.

وقد أدرک هذه الحاجة لدى الطلاب المسلمين علماؤنا في كل عصر ومصر، ومن العلماء في هذا المجال، فضيلة الشيخ محمد شمشاد الرحماني القاسمي أستاذ بالجامعة الإسلامية، دارالعلوم وقف ديوبند، حيث ألف كتاباً باسم "الخطب القاسمية" يجمع بين الخطب الإسلامية، والتوجيهات للمنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية، بأساليب متنوعة، والتفصيلات المضطر إليها.

إني أهنئ الأستاذ محمد شمشاد الرحماني القاسمي بتأليفه، وأدعو له دوام التوفيق وكمال السداد، وأن ينفع الله به الأمة ويجعله من خدام العلوم النبوية.

محمد شكيب القاسمي

١٣/ رجب المرجب ١٤٣٨هـ

١١/ ابريل ٢٠١٧م

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد!

فإن تربية النشء من جميع النواحي التربوية وتوجيهه إلى الطريق الأمثل وتسييره على درب سليم من الدين والخلق والعلم والأدب ظلت من مهام الدعاة والمعلمين والمربين عبر الزمن، وتُعدُّ التربية اللغوية من أهم النواحي التربوية، فإن اللغة مفتاح التفاهم وسلاح الداعية، بها يحسن الأداء ويتم البلاغ.

وتاخذ التربية اللغوية أهمية أكثر إذا كانت اللغة لغة عزيزة وسعيدة كاللغة العربية، فإن اللغة العربية أحسن اللغات وأشرفها على الإطلاق، اختارها الله سبحانه وعاء لوحيه الخالد، ومعجزة لنبيه الخاتم، ولغة رسمية للإسلام، ومرجعا يرجع إليه لدى تفسير الكتاب والسنة.

ومن أجل ذلك يصح القول بأن العلماء والدعاة والمفتين والقضاة وكل العاملين في المجال الإسلامي ما زالوا متهمين بنقص العلم وضعف الفهم وخلل الإدراك مالم يحسنوا اللغة العربية ويتقنوها ويعطوها حقها من العناية والاهتمام.

وإدراكا لهذه الحاجة الملحة لدى النشء قد بُذلت جهود وشُكِّلت نواد وألفت كتب ما بين صغير وكبير، قامت بدور كبير في تنمية المهارة اللغوية لدى الطلاب، ومن العلماء المبرزين في هذا المجال هو صاحبنا الأستاذ محمد شمشاد الرحماني القاسمي أستاذ الجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند، الهند، و إسهام الأستاذ الرحماني القاسمي إسهام متميز، يلمس ما يعوز الطلاب وينقصهم فيأتي بما يسد هذا الخلل، وقد سبق أن ألف كتاباً باسم "كيف تدير الحفلة باللغة العربية" هدى به طلاب اللغة العربية إلى أسلوب إدارة الحفل والمواد اللازمة الأخرى وقد حصد الكتاب إعجابا بالغا وقبولاً عاما في الأوساط الطلابية، فنفدت طبعات عديدة في مدة قليلة.

وهذا كتاب أخر أسماه "الخطب القاسمية"، والكتاب-كما يبدو من اسمه - مجموعة قيمة من الخطب والمحاضرات، اقتناها الأستاذ من كتب العلماء والدعاة العرب الخلص ليكون خير معوان لهم على المشوار الخطابي.

والأستاذ الرحماني موفق تماما في تأليف هذا الكتاب، فإن طلاب المدارس في حاجة إلى كتاب يحوي بين دفتيه خطباً تتسم بالسلامة اللغوية والمعاني القيمة والأفكار الإسلامية الأصيلة.

إني أهني الأستاذ الرحماني بتأليفه وأدعو الله له التوفيق والسداد ولكتابه القبول والرواج.

محمد نوشاد النوري القاسمي

أستاذ بالجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند الهند

٣/ ابريل ٢٠١٧م، الموافق ٥/ رجب المرجب ١٤٣٨هـ

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد!

فإن الخطابة فن من الفنون الصعبة، عزيزة المنال، يحتاج الإنسان في إتقانها إلى دربة طويلة ليتم خلالها تذليل اللسان وفتق الطبيعة وملكة الأداء والتعبير، ومما يساعد الناشئين في مجال الخطابة مواد علمية إسلامية تربيهم على الخلق والأدب، وتزودهم بكلمات بليغة وأسلوب قوي مؤثر.

والمعروف في الأوساط المدرسية عندنا في شبه القارة الهندية أن الطلاب يعقدون حفلات أسبوعية للخطابة، يتمرنون فيها على الخطابة، ويلقون أمام الطلبة الخطب المحفوظة، وهذا الاحتفال الخطابي الأسبوعي نافع جداً، فكم من طلبة أتقنوا الخطابة وبرزوا فرسان هذا الميدان.

وتوجد هنا كتب عديدة تحوي الخطب العربية يشتريها الطلبة ويحفظون منها، وقد شعرت في آخر الأيام بأن هذه الكتب رغم

قيمتها لا تفي بحاجة لغوية لدى الطلاب، فرأيت في البعض خللا في الألفاظ وفي البعض الآخر نقصا في التعبير كما أن الأخرى ما سلمت عن الأخطاء النحوية والصرفية، فوددت لو خرج كتاب يجمع طائفة من خطب علماء العرب استفاد منه الطلبة في خطاباتهم واستقامت به ألسنتهم. فقمت بهذا الأمر فكانت النتيجة هذا الكتاب.

ويقيني أن هذا العمل بسيط متواضع إلا أنه يضيف إلى الكتب المؤلفة في الموضوع كتابا جديداً سليما من ناحية اللغة ومن ناحية المواد الإسلامية.

إن أصبت في ذلك فهو من الله تعالى وأحمده عليه، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان وأعوذ بالله منه.

ولا يفوتني هنا أن أرفع آيات الشكر والتهاني إلى كبار علمائنا الذين تكرموا بكتابة كلمات قوية زادت الكتاب قيمة و اعتباراً، أخص بالذكر منهم بركة العصر خطيب الإسلام سماحة الشيخ محمد سالم القاسمي حفظه الله، الرئيس العام للجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند، وفضيلة الشيخ سيد محمد ولي الرحماني امين عام هيئة الاحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند وفضيلة الشيخ سيد أحمد خضر شاه المسعودي شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند وفضيلة الأستاذ محمد شكيب القاسمي وفضيلة الأستاذ محمد نوشاد النوري القاسمي حفظهما الله الأستاذان بالجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند

الهند، فضيلة الشيخ الدكتور البشير صوالحي، أستاذ الشريعة الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

كما أشكر كل من ساعد في هذه العلمية، خاصة الأستاذ محمد شاهد الرحمانى القاسمى والمفتى عبد الماجد الرحمانى القاسمى سلمهما الله تعالى الطالبين بالجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند الهند.

وأدعو الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وينفع به طلاب اللغة العربية. آمين

محمد شمشاد الرحماني القاسمي

١٣/ رجب المرجب ١٤٣٨هـ

١١/ ابريل ٢٠١٧م

(١)

التوبة وأهميتها

اَلْحَمْدُ لله وَحْدَه وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى مَنْ لاَّ نَبِيَّ بَعْدَه. أَمَّا بَعْد: اَعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿**نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾**﴾ [سورة الحجر: ٤٩-٥٠] صَدَقَ الله الْعَظِيم.

اَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ! حَضْرَة رَئِيسِ الْحَفْلَة وَ أَسَاتَذَتِي الْأَجِلاَّء وَ زُمَلاَئِي فِي الْفُصُوْلِ. إنَّ مِنْ سَعَادَتِي أنْ أتَكَلَّمَ أمَامَكُمْ فِي هذَا الْمُلْتَقى الْإيمَانِي الْمُبَارَكِ سَاعَة حَوْلَ مَوْضُوْعِ «التَّوْبَةُ» فَالْتَمِسُ مِنْكُمْ جَمِيعًا أنْ تَسْتَمِعُوْا لقَوْلِيْ وَاعْمَلُوْا بِالْخَيرِ.

إنَّ التَّوْبَة اِلى الله سُبْحَانَه سَبَبٌ لِمَحَبَّتِه وَ رِضَاه عَنِ الْعَبْدِ وَ قَبُوْلِه لَه، وَلَنْ يغْفِرَ الذُّنُوْبَ اِلاَّ الله، وَلَنْ ينْجِي أحَدًا عَمَلُه إلاَّ بِرَحْمَة مِنَ الله وَفَضْلٍ، وَكُلُّنَا اَصْحَابُ ذُنُوْبٍ وَخَطَايا، ليسَ مِنَّا مَنْ هوَ

مَعْصُوْمٌ مِنَ الزَّلَلِ وَالْخَطَأ، وَلكِنَّ خَيرَنَا مَنْ يسَارِعُ إلى التَّوْبَة، وَيبَادِرُ بِالْعَوْدَة إلى الله تَعَالى، تَحُثُّه الْخُطَى، وتُسْرِعُ بِه الدَّمْعَةُ، وَيقُوْدُه الْخَوْفُ مِنَ الله تَعَالى، وَيُعِينُه أهلُ الْخَيرِ وَرُفَقَاءُ الدُّنْيا وَالْاخِرَةِ.

وَلَوْ تَفَقَّدَ كُلُّ مُسْلِمٍ أخَاه وَقَرِيبَه وَجَارَه، وَذَكَّرَهم بِالله، وَدَعَاهمْ إليه لَصَلُحَتِ الْأحْوَالُ، وَاسْتَقَامَتِ الْأمُوْرُ، فَبادِرْ أخِي الْمُسْلِمَ بِالتَّوْبَةِ إلى الله تَعَالى، وَدَعْ عَنْكَ لَعَلَّ وَسَوْفَ، لاَيغُرَّنَّكَ طُوْلُ الْأمَلِ وَلاَتُلْهِينَّكَ زَهرَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا، فَهي بِزِينَتِها وَزُخْرُفِها أحْلاَمُ نَوْمٍ أوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ، لاَيَنْخَدِعُ بِها اللَّبِيبُ، وَلاَيغْتَرُّبِها الْخَائِفُ الذَّلِيلُ فَالْمَوْتُ يأتِي بَغْتَة، وَالْاخِرَةُ أَوْلَى وَأبْقَى.

ثُمَّ اعْلَمُوْا- رَعَاكُمُ الله- أنَّ فَلاَحَ المؤْمِنِ فِي تَوْبَتِه وَيقَظَتِه وَأنَّ هلاَكَه فِي خَطِيئَتِه وَغَفْلَتِه، فَكَمْ مِنْ مُتَيقِّظٍ ثَابَ إلى رُشْدِه، فَتَابَ الله عَليه، وَغَفَرَ لَه، وَدَامَتْ سَعَادَتُه، وَكَمْ مِنْ غَافِلٍ أسْرَفَ عَلى نَفْسِه فِي الذُّنُوْبِ وَالْمَعَاصِي، وَسَوَّفَ بِتَوْبَتِه، حَتى وَافَتْه الْمَنِية عَلى إصْرَارِه وَغَفْلَتِه فَعَظُمَتْ حَسْرَتُه وَدَامتْ شِقْوَتُه ﴿**خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾**﴾[الحج :١١] ﴿**إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ**

ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء:١٧-١٨]

رَوَى ابنُ أبِي الدُّنْيا بِإسْنَادِه عَنْ عَلي بْنِ أبِي طَالِبٍ- رضي الله عنه- قَالَ: «خِيارُكُمْ كُلُّ مُفَتَّنٍ تَوَّابٍ، قِيلَ: فَإنْ عَادَ؟ قَالَ: يسْتَغْفِرُ الله، وَيتُوْبُ إليه. قِيلَ: فإنْ عَاد؟ قَالَ: يسْتَغْفِرُ الله، وَيتُوبُ إليه. قِيل: حَتى مَتى؟ قَال: حَتى يكُوْنَ الشَّيطَانُ هوَ الْمَسْحُوْرُ».

﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾**﴾ [التوبة:١٠٤]

أخِي الْمُسْلِم! تُبْ إلى الله وَارْجِعْ إليه، وَلاَيحْجُزَنَّكَ عَنِ التَّوْبَة كَثْرَةُ ذُنُوْبِكَ وَ خَطَاياكَ، فَإنَّ الله تَعَالى يغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيعًا، وَلكِنْ حَذَارِ مِنَ الْاسْتِهانَة بِالله سُبْحَانَه، وَإسَاءَةِ الْأَدَبِ مَعَه، وَالْاسْتِكْبَارِ عَليه فَإنَّهَا مِنْ عَلاَمَاتِ الْمَكْرِ، ﴿**وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ**﴾ [فاطر:٤٣]

قَالَ الإمَامُ النَّوَوِي –رَحِمه الله –: "وَالتَّوْبَة وَاجِبَة مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإنْ كَانَتِ الْمَعْصِيةُ بَينَ الْعَبْدِ وَبَينَ الله تَعَالى، لاَ تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِي، فَلَهَا شُرُوْطٌ ثَلاَثَةٌ: أنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِية، وَأنْ ينْدَمَ عَلى فِعْلِها، وَأنْ يعْزِمَ عَلى أنْ لاَ يعُوْدَ إليها أبَدًا، فَإنْ فُقِدَ أحَدُ الثَّلاَثَة لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُه، وَيُزَادُ شَرْطٌ رَابِعٌ إذَا كَانَ الذَّنْبُ يتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِي؛ أنْ

يتَبَرَّأ مِنْ حَقِّ صَاحِبِه فَإنْ كَانَ مَالاً أوْ نَحْوَه رَدَّه إليه، وَإنْ كَانَ حَدَّ قَذْفٍ مَكَّنَه مِنْه، أوْ طَلَبَ عَفْوَه، وَ إنْ كَانَ غِيبَة اسْتَحَلَّه مِنْها، هذَا إذَا لَمْ يترَتَّبْ عَلى ذلِكَ مَفْسَدَةٌ أعْظَمُ وَ يجِبُ أنْ يتُوْبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوْبِ، فَإنْ تَابَ مِنْ بَعْضِها صَحَّتْ تَوْبَتُه مِنْ ذلِكَ الذَّنْبِ".

فَاتَّقُوا الله – أيُّها الْمُسْلِمُوْنَ – وَتُوْبُوْا إليهِ، وَتَذَكَّرُوْا عَظِيمَ رَحْمَة الله وَجُوْدِه وَ إحْسَانِه؛ فَمَهمَا بَارَزَه الْعَبْدُ بالْمَعْصِية، وَمَهمَا ارْتَكَبَ مِنْ سُوْءِ أدَبٍ فِي حَقِّه، ثُمَّ رَجَعَ إليه مُنِيبًا تَائِبًا، طَارِقًا بَابَه، سَائِلاً عَفْوَه وغُفْرَانَه وَجَدَه سُبْحَانَه وَتَعَالى غَفُوْرًا رَّحِيمًا، أرْحَمَ بِعِبَادِه مِنَ الْوَالِدَة بِطِفْلِها، أشَدَّ فَرَحًا بتَوْبَة عَبْدِه حِينَ يتُوْبُ إليه مِمَّنْ فَقَدَ رَاحِلَتَه فِي أرْضٍ فَلاَة، فَوَجَدَها بَعْد أنْ أيِسَ مِنْها، وَلَوْ كَانَ الْإنْسَانُ يتَعَامَلُ مَعَ غَيرِ الله تَعَالى لَوَجَدَ الْفَرْقَ شَاسِعًا.

يارَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوْبِي كَثْرَة ... فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأنَّ عَفْوَكَ أعْظَمُ
أدعُوْكَ رَبِّ كَمَا أمَرْتَ تَضَرُّعاً ... فَإذَا رَدَدْتَ يدِي فَمَنْ ذَا يرْحَمُ
إنْ كَانَ لاَ يرْجُوْكَ إلاَّ مُحْسِنٌ ... فَبِمَنْ يلُوْذُ وَ يسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ
مَالِي إليكَ وَسِيلَة إلاَّ الرَّجَا ... وَجَمِيلُ عَفْوَكِ ثُمَّ إنِّي مُسْلِمُ

وَبِذَا أخْتِمُ كَلاَمِي.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(٢)

مكانة العمل في الإسلام

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلى الظَّالِمِينَ، وَ أشْهدُ أنْ لاَّ اِله إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأشْهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُوْلُه الْأمِينُ، بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَحُجَّةً عَلى الْهَالِكِينَ، صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَليه وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَالتَّابِعِينَ.

أمَّا بَعْدُ: أعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيطنِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾[المزمل: ٢٠]

حَضْرَة رَئِيسِ الْحَفْلَة وَ الْأسَاتِذَة الْأجِلاَّءِ وَ زُمَلاَئِي فِي

الـدُّرُوْسِ! إنَّـهُ وَإنْ كُنَّـا لاَ نَـرْضَى بِهـذِه الظَّـاهرَة الَّتِـي سَـادَتْ في الْمُجْتَمَعِ وَكَثُرَتْ، وَتَعَدَّدَتْ أشْكَالُها وَ أجْنَاسُ الْقَائِمِينَ بِهـا، إلاَّ أنَّنَـا نُذَكِّرُ أنَّ في الـمُجْتَمَعِ مِنَ الجِيرَانِ وَالأقَارِبِ مَنْ هـمْ فِي عِدَادِ الْفُقَرَاءِ وَالـمُحْتَاجِينَ، وَلكِنَّ نُفُوْسَهمُ الْكَرِيمَةَ الأبِيَّةَ الْعَزِيـزَة أغْنَـتْهمْ عَـنْ مَسْأَلَة النَّاسِ، وَالْوُقُوْفِ عَلى أبْوَابِهمْ، وَقَدْ ذَكَرَ الله تَعَالى حَالَ هؤُلاَءِ الْـحَقِيقِيّيْنَ بِقَوْلِه تَعَالى: ﴿**لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾**﴾[البقره: ٢٧٢]

وَ أخْرَجَ الشَّيخَانِ فِي صَحِيْحَيهمَا عَـنْ أبِي هرَيـرَة – رَضِي الله عَنْه – أنَّ رَسُوْلُ الله صلى الله عَليهِ وسلّم قَالَ: «ليسَ الْمِسْكِينُ الَّـذِيْ يطُوْفُ عَلى النَّاسِ، تَـرُدُّهُ اللُّقْمَـةُ وَاللُّقْمَتَـانِ، وَالتَّمْـرَةُ وَالتَّمْرَتَـانِ، وَلكِن الْمِسْكِينُ الَّذي لاَيجِدُ غِنًى يغْنِيه، وَلاَيفْطَنُ بِه فَيتَصَدَّقُ عَليـه، وَلاَ يقُوْمُ فَيسْألُ النَّاسَ».

هذَا هوَ الْمِسْكِينُ حَقِيقَـة! وَ إنَّ بَينَنَـا – ياعِبَـادَ الله – مَـنْ كَـادَ الْـجُوْعُ يقْتُلُهمْ فَقْرًا وَ حَاجَة، دُوْنَ أنْ يُفْطَنَ لَهمْ، فَينْظَرَ إليهمْ بِعَـينِ الرَّحْمَة وَالشَّفَقَة، قَـدْ نَسِـيهمْ النَّـاسُ في زَحْمَـةِ هـؤُلاَءِ الْـمُتَسَوِّلِيْنَ، فَينْبَغِي أنْ يكُوْنَ لِجيرَانِنَا وَلِلْمَسَاكِينِ الَّذِينَ يعِيشُوْنَ بَينَنَا نَصِيبٌ مِنْ

إحْسَانِنَا وَجُوْدِنَا، وَبَدَلَ أنْ نُعْطِي هؤُلاَءِ الْـمُتَسَوِّلينَ الصَّدَقَة، عَلينَا أنْ نُعْطِي جِيرَانَنَا وَأقَارَبِنَا مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْـمَسَاكِينَ الَّـذِينَ يَعِيْشُـوْنَ بَينَنَا، فَنَحْنُ مَسْئُوْلُوْنَ عَنْهمْ أمَامَ الله تَعَالى يوْمَ الْقِيامَة.

إخْوَانِي فِي الْإِسْلاَم! إنَّ هـذَا المَـالَ أمَانَـةٌ في أيـدِينَا، يجِـبُ أنْ نَأْخُذَهُ مِنْ حِلِّه، وَ نَضَعَهُ في مَحَلِّه وَ مَصْـرِفِه الشَّـرْعِي، فَكَثِـيرٌ مِـنْ هؤُلاَءِ الْـمُتَسَوِّلينَ الَّذِينَ يَشْكُوْنَ أحْوَالَهم عَلى أبْـوَابِ الْـمَسَاجِدِ، وَيخْتَلِقُوْنَ مِنَ الْقَصَصِ الْـمُبْكِي الْـمُحْزِنِ، مَايسْـتَدِرُّوْنَ بِـه عَطْـفَ النَّاسِ وَإنْفَاقَهمْ، ليسُوْا عَلى حَقٍّ، بَلْ لَقَدْ فُتِّشَ عَنْ بَعْضِهمْ فَوُجِدُوْا مِنْ أغْني طَبَقَاتِ الْمُجْتَمَعِ، إذْ لاَ حِيلَة فِـيمَنْ فَـتَحَ عَـلى نَفْسِـه بَـابَ مَسْألَة.

وَإنَّنِي بِهذَا لاَ أنْهاكُمْ عَنِ الإحْسَانِ وَالصَّـدَقَة، مَعَـاذَ الله، إنَّـمَا أدْعُوْكُمْ أنْ تَثَبَّتُوْا مِنْ صَدَقَاتِكُمْ لِتَقَعَ فِي مَوَاقِعِهـا الشَّـرْعِية، وَ أنْ تَتَفَقَّدُوْا أحْوَالَ الْأُسَرِ التِي تَعِيشُ بَينكُمْ، فَإنَّ فِيها فُقَـرَاءَ وَمَسَـاكِينَ يبِيتُـوْنَ بِـدُوْنِ غِـذَاءٍ وَلاَ طَعَـامٍ وَلاَ كِسْـوَة – أحْيانًـا – وَكَثِـيرٌ مِـنْ جِيرَانِهمْ يتَخَوَّضُوْنَ في مَالِ الله تَعَالى بِغَيرِ حَقِّه، فَينْبَغِي عَلينَـا جَمِيعًـا أنْ نُوَاسِـيَهمْ وَ نَتَفَقَّـدَهمْ، وَ بَـدَل أنْ تُرْمَـى أصْـنَافُ الْأطْعِمَـة في الطُّرُقَاتِ وَمُخَصَّصَاتِ النِّفَايَاتِ، يجِبُ أنْ تُعطَى للجِـيرَانِ وَالْفُقَـرَاءِ وَالْـمَسَاكِينِ الذِينَ يعِيشُوْنَ بَينَنَا، وَهمْ أمَانَـة في أعْنَاقِنَـا؛ فَعَـنِ ابْـنِ

عَبَّاسٍ -رَضِي الله عَنْهمَا- مَرْفُوْعًا : «ليسَ الْـمُؤْمِنُ الـذي يشْـبَعُ وَ جَارُهُ جَائِعٌ» [رواه الطبراني، وأبويعلى، وصححه المنذري]

أينَ شُعُوْرُ الْجَسَـدِ الْوَاحِـدِ -أيها الْمُسْـلِمُوْنَ- عِنْـدَمَا تُرْمَـى الْأطْعِمَـةُ في كُـلِّ مَكَـانٍ، وَالْفُقَـرَاءُ وَالْـمَسَاكِينُ لايَجِـدُوْنَ لُقْمَـة الْعَيشِ؟ بَلْ أينَ شُكْرُ النِّعْمَة حِينَ يُفْعَلُ هذَا بِنِعْمَـة الله؟ أمَـا يخْشَـى مَنْ يفْعَلُ ذلِـكَ أنْ يبَـدِّلَ الله حَالَـهُ، وَيُزِيـلَ نِعْمَتَـهُ، فَيُصْـبِحُ فَقِـيرًا مُعْدَمًا، لايَجِدُ زَاداً وَلاَ مَالاً؟

فَيا آيُّهَا النَّاسُ! أحْسِنُوْا إلى الْـمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ مِنْ حَـوْلِكُمْ، آتُـوْهمْ مِـنْ مَـالِ الله الَّـذِيْ آتَـاكُمْ، وَتَفَقَّـدُوْا حَاجَـاتِ إخْـوَانِكُمُ الْـمُسْلِمِينَ، وَكَانَ اللهُ في عوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أخِيه.

وَبِذَا أخْتِمُ كَلاَمِي.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(٣)

فضيلة العلم والعلماء

اَلْـحَمْدُ لِأهلِه وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى أهلها اَمَّا بَعْدُ:

أعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّـيطنِ الـرَّجِيمِ. بِسْـمِ الله الـرَّحْمنِ الـرَّحِيمِ.

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة:١١]

رَئِـيسَ الْإحْتِفَـالِ الْـمُوَقَّر وَزُمَلاَئِـي فِي الـدُّرُوْسِ وَالَّـذِينَ حَضَرُوْا فِي هذَا الْـمَجْلِسِ إنِّي أحْظى بِإلْقَاءِ خُطْبَةٍ عَرَبِيةٍ وَجِيزَةٍ عَلى رُؤُوسِ الْأشْهادِ حَوْلَ مَوْضُوْعِ «فَضِـيلَة الْعِلْـمِ وَالْعُلَـمَاءِ» فَالرَّجَـاءُ مِنْكُمْ جَمِيعًا أنْ تَسْمَعُوْا كَلاَمِي بِكُلِّ شَوْقٍ وَرَغْبَةٍ.

إخْوَتِي فِي الدِّينِ! لَقَدْ رَفَعَ الله تَعَالى شَأنَهُ شَأنَ الْعِلْـمِ وَالْعُلَـمَاءِ وَأعْلى قَدْرَهمْ، وَحَثَّ عَلى الإزْدِيادِ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحِرْصِ عَـلى طَلَبِـهِ وَتَحْصِيلِه؛ لِمَا لِلْعِلْمِ مِنْ أثَرٍ في حَياةِ الْبَشَرِ، أفَراداً وَمُجْتَمَعَـاتٍ، وَمَنَـعَ سُبْحَانَهُ مِنَ الْـمُسَاوَاةِ بَينَ الْعَـالِمِ وَغَـيرِه؛ لِمَـا يَخْـتَصُّ بِـه الْعَـالِمُ مِـنْ

فَضِيلَةِ الْعِلْمِ وَنُوْرِ الْـمَعْرِفَة؛ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزمر:٩]

وَلَقَدْ جَاءَتْ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة مُنَوِّهَـةً بِفَضْـلِ الْعِلْـمِ وَأهلِه، وَالْحَثِّ عَلى تَعَلُّمِه وَكَسْبِه، بَلْ إنَّ مِـنَ الْخَصَـائِصِ الْـمُمَيزَة لِأُمَّة الإِسْلَامِ عَبْرَ الْعُصُوْرِ وَالْقُرُوْنِ أنَّها أمَّةُ الْعِلْمِ وَالْـمَعْرِفَة، وَأُمَّـة الْقَلَمِ وَالْقِرْطَاسِ، تَمْيِيزًا لَها عَنْ أُمَمِ الْجَهلِ وَالضَّلاَلِ.

وَتِلْكَ هي الصَّيحَة الْأُوْلى الْـمُدَوِّية التـي صَـدَحَتْ فِي آذَانِ الْـمُسْلِمِ مَعَ بُزُوْغِ فَجْرِ الرِّسَالَة، وَظُهوْرِ دَعْوَة الْمُصْـطَفى صـلى اللهُ عليه وسلم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّـكَ ٱلْأَكْـرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّـمَ بِـٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّـمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[العلق]

إنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ وَ تَعَلُّمَهُ وَتَعْليمَهُ خَيرُ مَا أفْنِيتْ فِيه الْأعْـمَارُ، وَ أنْفِقَتْ فِيه السَّاعَاتُ، فَالنَّاسُ إمَّا عَالِمٌ أوْ مُـتَعَلِّمٌ أوْ جَاهـلٌ. وَالْعِلْـمُ شَرَفٌ لاَ حَدَّ لَـهُ، وَلاَ يجْهـلُ قَـدْرَالْعِلْمِ وَ فَضْـلِه وَ فَضْـلِ أهلِـه إلاَّ الْجَاهلُوْنَ.

بِالْعِلْمِ النَّافِعِ تَبْنِي الْأُمَمُ أمْجَادَها، وَتُشَيِّدُ حَضَارَاتِها، بِه تَسُـوْدُ الشُّعُوْبُ، وَتُبْنَي الْـمَمَالِكُ، بَلْ لاَ يسْتَطِيعُ الْـمُسْلِمُ تَحْقِيقَ الْعُبُوْدِيَّـةِ الْخَالِصَةِ لله تَعَالى عَلى وَفْقِ شَرْعِه، فَضْلاً عَنْ أنْ يبْنِي نَفْسَـهُ كَـمَا أرَادَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالى، أوْ يُقَدِّمَ لِمُجْتَمَعِه خَيرًا، أوْ لأمَّتِه عِـزًّا وَ مَجْـدًا إلاَّ

بِالْعِلْمِ، وَمَا فَشَا الْجَهلُ في أمَّة مِنَ الْأمَمِ إلاَّ قَوَّضَ أرْكَانَهـا، وَصَـدَّعَ بُنْيانَها، وَأوْقَعَها في الرَّذَائِلِ وَالْـمَتَاهاتِ الْمُهلِكَة.

وَإنَّ كَبِيرَالْقَوْمِ لاَ عِلْمَ عِـنْدَهُ
صَغِيرٌ إذَ الْتَفَّتْ عَليه الْمَحَافِلُ

الْعِلْمُ حَياةُ الْقُلُوْبِ، وَنُوْرُ الْبَصَائِرِ، وَشِفَاءُ الصُّدُوْرِ وَرِيـاضُ الْعُقُوْلِ، وَلَذَّة الْأرْوَاحِ، هوَ أُنْسٌ في الْوَحْشَـة وَصَـاحِبٌ فِي الْغُرْبَـة، وَمُحَدِّثٌ في الْخَلْوَة، وَدَليلٌ عِنْدَ الْحَيرَة، وَهادٍ عِنْدَ الشُّبْهة، وَمُنْقِذٌ عِنْدَ الْمِحْنَة، وَهوَ الْمِيزَانُ الذي تُوْزَنُ بِه صِحَّةُ الْأقْوَالِ، وَتُقَاسُ بِه سَـلاَمَة الْأعْمَالِ، بِـه يَعْـرِفُ الْعَبْـدُ رَبَّـهُ، وَيَعْبُـدُهُ كَـمَا أمَـرَ وَشَرَعَ، وَيَـذْكُرُهُ وَيُوَحِّدُهُ وَيَحْمَدهُ وَيُمَجِّدُهُ، وَبِه يُعْرَفُ الْحَـلاَلُ مِـنَ الْحَـرَامِ، وَتتَمَيـزُ الشَّرَائِعُ وَالْاَحْكَامُ، مُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْـه جِهـادٌ، وَ طَلَبُـهُ قُرْبَةٌ، وَبَذْلُهُ صَدَقَةٌ، وَمُدَارَسَتُهُ تَعْدِلُ الصِّيامَ وَالْقِيامَ، وَالْحَاجَةُ إليـه أعْظَمُ مِنَ الْحَاجَةِ إلى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

عَنْ حُذَيفَة بْنِ اليَمَانِ -رَضِي الله عَنْه- قَالَ: قَالَ رَسُـوْلُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إنَّ فَضْـلَ الْعِلْـمِ خَـيرٌ مِـنْ فَضْـلِ الْعِبَـادَة، وَخَيرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ». [رواه الحاكم الطبراني، وإسنادهُ صحيح]

وعَنْ أبِي هرَيرَة -رَضِي اللهُ عَنْه- قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله -صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ألا إنَّ الدُّنْيا مَلْعُوْنَةٌ مَلْعُوْنٌ مَا فِيهـا، إلاَّ ذِكْـرُ الله وَمَا وَالاَه، وَعَالِمٌ أوْ مُتَعَلِّمٌ». [رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي]

وَقَالَ عُقْبَة بْنُ عَامِرٍ -رَضِي الله عَنْه-: خَرَجَ رَسُوْلُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَحْنُ فِي الصُّفَّة فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أنْ يغْدُوَ كُلَّ يوْمٍ إلى بُطْحَانَ أوْ إلَى الْعَقِيقِ، فَيأْتِيَ مِنْه بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ (يعْنِي: عَظِيمَة السَّنَام) في غَيرِ إثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَارَسُوْلَ الله نُحِبُّ ذلِكَ! قَالَ: «أفَلاَ يغْدُوْ أحَدُكُمْ إلى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أوْ يَقْرَأَ، آيتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ خَيرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلاَثٌ خَيرٌ لَّهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأرْبَعٌ خَيرٌ لَهُ مِنْ أرْبَعٍ وَمِنْ أعْدَادِهِنَّ مِنَ الإبِلِ». [رواه مسلم]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ! الْعِلْمُ أَسَاسُ صِحَّةِ الْاعْتِقَادِ وَالْعِبَادَاتِ، طَلَبُهُ عِبَادَةٌ، والإزْدِيادُ مِنْه يَحْمِلُ عَلى الْخَشْيةِ وَالتَّوَاضُعِ، وَيوْرِثُ صَاحِبَهُ أعْلَى الْمَرَاتِبِ بَعْدَ الْأَنْبِياءِ، وَهوَ تَرِكَةُ الأنْبِياءِ وَتُرَاثُهمْ، وَأهلُهُ هُمْ وَرَثَة الْأَنْبِياءِ الَّذِينَ لَمْ يُوَرِثُّوْا دِينَارًا وَلاَ دِرْهمًا، إنَّمَا وَرَّثُو الْعِلْمَ، فَمَن أخذَهُ أخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ.

الْعِلْمُ يَرْفَعُ الْوَضِيعَ، وَيُعِزُّ الذَّلِيلَ، وَيجْبُرُ الْكَثِيرَ، بِه تُوْصَلُ الْأَرْحَامُ وَتُؤَدَّى الْحُقُوْقُ، وَبِه يَبْلُغُ الْعَبْدُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، وَينَالُ الدَّرَجَاتِ الْعُلى في الدُّنْيا وَدَارِالْقَرَارِ.

وَأخِيرًا أُسَلِّمُ عَليكُمْ وَأرْجُوْا أنْ تَدْعُوْا الله لى وَلَكُمْ أجْمَعِينَ.

وَ آخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ.

..... ❖ .....

(٤)

الاستِقامَة

اَلْحَمْدُ لله الْوَاحِدِ الْأحَدِ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ، الذيْ لَمْ يلِدْ وَلَمْ يوْلَدْ وَلَمْ يكُنْ لَّهُ كُفُواً أحَدُ، وَالصَّلاَة وَالسَّلاَمُ عَلى أَشْرَفِ الْمُصْطَفَينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَمَنْ تَعَبَّدَ.

أمَّا بَعْدُ: حَضْرَةَ رَئِيسِ الْحَفْلِ الْمُوَقَّرِ وَزُمَلاَئِي فِي الدُّرُوْسِ.

اِتَّقُوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالى حَقَّ التَّقْوى، فَإنَّ تَقْوَاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالى سَبَبُ الْفَلاَحِ وَالسَّعَادَة فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَة، وَاعْلَمُوْا رَحِمَكُمُ الله اَنَّ الْاسْتِقَامَة عَلى مَنْهجِ الله ليسَتْ رَهبَانِية مُبْتَدَعَةً كَمَا يتَوَهَّمُهُ بَعْضُ النَّاسِ، وَلكِنَّهَا اسْتِقَامَةٌ عَلى الْاَمْرِ بِالْاِمْتِثَالِ، وَعَلى النَّهي بالاجْتِنَابِ؛ فَقَدْ رَوَي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أبِي هرَيرَةَ -رَضِي الله عَنْه- أنَّ أعْرَابِيا أتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: دُلَّنِي عَلى عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّة. قَالَ : «تَعْبُدُ الله لاَ تُشْرِكُ بِه شَيئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوْبَةَ، وَ تُؤَدِّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوْضَةَ، وَتَصُوْمُ

رَمَضَانَ» قَال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِه لاَ أَزِيدُ عَلى هذا فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ ينْظُرَ إلى رَجُلٍ مِنْ أهلِ الْجَنَّة فَلينْظُرْ إلى هذَا».

وَتَعْظُمُ الْاِسْتِقَامَة أجْرًا، وَتَسْمُو قَدْرًا حِينَ يتَمَسَّكُ الْمُسْلِمُ بِكِتَابِ الله تَعَالى، وَسُنَّةِ رَسُولِه –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَيَعَضُّ عَليهَا بِالنَّوَاجِذِ فِي زَمَنِ الشَّهوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، فَيَصْلُحُ حِينَ يفْسُدُ النَّاسُ، وَيُصْلِحُ مَا أفْسَدَ النَّاسُ، وَيَقْبِضُ عَلى الْجَمْرِ حِينَ يتَذَرَّعُ النَّاسُ بِالشَّهوَاتِ وَالْمُغْرِياتِ.

رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ انَسِ بنِ مَالكٍ –رَضِي الله عَنْه– عَنِ النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– انَّهُ قَال: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلى دِينِه كَالْقَابِضِ عَلى الْجَمْرِ».

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِه، عَنْ ثَوْبَانَ –رَضِي الله عَنْه– قَال: قَالَ رَسُوْلُ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلى الْحَقِّ لاَ يضُرُّهمْ مَنْ خَذَلَهمْ حَتى يأتِي أمْرُ الله وَهمْ كَذلِكَ».

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِي –رَضِي الله عَنْه– قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُوْلُ: «ليبْلُغَنَّ هذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ، وَلاَيتْرُكُ اللهُ بيتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إلاَّ أدْخَلَه اللهُ هذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ؛ عِزًّا يعِزُّ الله بِه الْإسْلاَمَ، وَذُلاًّ يُذِلُّ الله بِه

الْكُفْرَ». [رواه أحمدُ]

إنَّ الْاِسْتِقَامَة الْحَقَّةَ –عِبَادَ الله– هِيَ سُلُوْكُ طَرِيقِ أهلِ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، طَرِيقِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُوْرَةِ، وَالْفِرْقَةِ النَّاجِيةِ، أهلِ الْعَقِيدَةِ الصَّافِيةِ وَالْمَنْهجِ السَّليمِ، أَتْبَاعِ السُّنَّة وَالدَّليلِ، وَالتَّمَيُّزِ عَنْ أعْدَاءِ الله، وَمُفَارَقَةِ أهلِ الْبَاطِلِ وَمُجَانَبَةِ أهلِ الْأَهوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالشَّهوَاتِ.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ –رَضي الله عَنْهمَا– قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَيأتِيَنَّ عَلى أمَّتِي مَا أتَى عَلى بَنِي إسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتى إنْ كَانَ مِنْهمْ مَنْ أتى أمَّهُ عَلاَنِيةً لَكَانَ فِي أمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذلِكَ، وَإنَّ بَنِي إسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلى ثِنْتَينِ وَسَبْعِينَ مِلَّة، وَتَفْتَرِقُ أمَّتِي عَلى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّة، كُلُّهمْ فِي النَّارِ إلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوْا: وَمَنْ هِيَ يَارَسُوْلَ الله؟ قَالَ: «مَا أنَا عَليه وَأصْحَابِيْ». [رواه الترمذي]

وَ أخِيرًا أدْعُوا اللهَ تَعَالى لِي وَلَكُمْ جَمِيعًا أنْ يقَدِّرَ لَنَا التَّوْفِيقَ لِمَا يحِبُّهُ وَيرْضَاه.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(٥)

الصَّبْرُ

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلى الظَّالِمِينَ، وَالصَّلاَةَ وَالسَّلاَمُ عَلى أَشْرَفِ الْأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

أَعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيطنِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال:٤٦]

رَئِيسَ الْحَفْلِ الْمُبَجَّلِ وَإِخْوَانِي فِي الْجَامِعَةِ! قَدْ تَلَوْتُ الْآنَ آيَةً كَرِيمَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ مَعَكُمْ لَحْظَةً قَلِيلَةً فِي ضَوْءِ هذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَرْجُوْ مِنْكُمْ أَنْ تَسْمَعُوْا كَلاَمِي بِكُلِّ شَوْقٍ وَرَغْبَةٍ وَتَعْمَلُوْا بِأَوَامِرِها.

إِخْوَتِي فِي الإِسْلاَمِ! أَنَّ الْمُسْلِمَ حِينَ يَتَأَمَّلُ فِي حَيَاتِهِ وَمَا يَعْتَرِيها مِنْ عَوَارِضَ وَأَحْوَالٍ، وَكَوَارِثَ وَ نَكَبَاتٍ، يَجِدُ الصَّبْرَ

ضَرُوْرَةً حَيَاتِيَةً لِكُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْحَيَاةِ، سَلْبًا كَانَ أَوْ إِيجَابًا؛ فَكَسْبُ الرِّزْقِ وَالْعَمَلُ، وَ مُعَامَلَةُ النَّاسِ، وَالْقِيامُ بِالْوَاجِبَاتِ الشَّرْعِيةِ، وَالْكَفُّ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوْهاتِ، وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِ الله، وَمُقَارَعَةُ شَدَائِدِ الْحَيَاةِ، وَمُقَاوَمَةُ مَكَارِهِهَا، وَتَحَمُّلُ تَكَالِيفِها كُلُّ ذلِكَ يحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ، بَلِ الْجِهادِ وَالْمُجَاهدَةِ.

وَفِي مَنْثُوْرِ الْحِكَمِ الدَّارِجَة: مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُعِدَّ لِلْمَصَائِبِ قَلْبًا صَبُوْرًا، فَبِالصَّبْرِ عَلى مَوَاقِعِ الْكُرْهِ تُدْرَكُ الْحُظُوْظُ، وَعِنْدَ اِنْسِدَادِ الْفُرَجِ تَبْدُوْا مَطَالِعُ الْفَرْجِ، وَبِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُعَالَجُ مَغَالِيْقُ الْأُمُوْرِ، فَمَنْ صَبَرَ نَالَ الْمُنَى، وَمَنْ شَكَرَ حَصَّنَ النُّعْمَى، وَمَنْ قَلَّ صَبْرُهُ عَزَبَ رَأْيُهُ وَاشْتَدَّ جَزَعُهُ، فَصَارَ صَرِيعَ هُمُوْمِه، وَ فَرِيسَةَ غُمُوْمِه.

وَأَجَلُّ مِنْ ذلِكَ وَأَعْلى قَوْلُ الْعَلِيِّ الْأَعْلى سُبْحَانَهُ وَتَعَالى:

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ٧١]

قَالَ الْأَدِيبُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ؛ فَاللِّئَامُ أَصْبَرُ أَجْسَامًا، وَالْكِرَامُ أَصْبَرُ نُفُوْسًا، وَلَيسَ الصَّبْرُ الْمَمْدُوْحُ صَاحِبُهُ أَنْ يكُوْنَ الرَّجُلُ قَوِيَّ الْجَسَدِ عَلى الْكَدِّ وَالْعَمَلِ؛ لأَنَّ هذَا مِنْ صِفَاتِ

الْحَمِيرِ، وَلكِنْ أَنْ يكُوْنَ لِلنَّفْسِ غَلُوْبًا، وَللأمُورِ مُتَحَمِّلاً، وَلِجَأشِه عِنْدَ الْحِفَاظِ مُرْتَبِطًا».

وَأحَقُّ النَّاسِ بِالتَّحَلى بِالصَّبْرِ -رَعَاكُمُ اللهُ- مَنْ يتَصَدَّى للقِيادَة الْعَامَّةِ، أوْ لِلإمَامَة الدِّينِيةِ؛ لِكَثْرَة مَايتَعَرَّضُوْنَ لَهُ مِنْ أُمُوْرٍ تَتَطَلَّبُ مِنْهمْ الصَّبْرَ، فَإنْ لَمْ يتَدَرَّعُوْا بِالصَّبْرِ، وَيُصَابِرُوْا وَيتَصَبَّرُوْا، فَشِلُوْا وَسَقَطُوْا عَنْ مَرْتَبَةِ الْقِيادَةِ وَالْإمَامَةِ، وَهذِه سُنَّةٌ مَاضِيةٌ فِي الْاِجْتِمَاعِ الْبَشَرِيِّ كَمَا دَلَّتْ عَلى ذلِكَ الْأدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ، وَالتَّجَارُبِ التَّارِيخِيَّةُ.

قَالَ شَيخُ الْإسْلاَمِ ابْنُ تَيمِية -رَحِمَهُ الله-: بِالصَّبْرِ وَاليقِينِ تُنَالُ الْإمَامَةُ فِي الدِّينِ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ الله تَعَالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ** ﴿٢٤﴾﴾[السجدة:٢٤].

قَالَ سُفْيانُ بْنُ عُيينَةَ -رَحِمَه اللهُ- : «أخَذُوْا بِرَأسِ الْأمْرِ فَجعَلَهمْ رُؤسَاءَ».

كَذَ الْمَعَالي إذَا مَارُمْتَ تُدْرِكُها
فَاعْبُرْ إليهَا عَلى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

وَمَنْ أحَقُّ بِالصَّبْرِ مِنَ الدُّعَاةِ إلَى الله، حَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ، وَحُرَّاسِ الْمِلَّةِ، فَطَرِيقُ الدَّعْوَةِ إلَى الله تَعَالَى طَرِيقٌ صَعْبٌ الْمَشَاقِّ، شَدِيدُ

الْمَكَارِهِ، لاَ كَمَا يتَوَهمَهُ بَعْضُ الْبُسَطَاءِ، وَهكَذَا هُمُ الدُّعَاة إلَى الله فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ، لاَيسْلَمُوْنَ مِنْ شِدَّة الْبَلاَءِ، وَلاَيجِدُوْنَ لَذَّة الرَّاحَة وَالْهنَاءِ إلاَّ بَعْدَ مُفَارِقَةِ الْحَياةِ؛ وَ صَدَقَ اللهُ الْعَزِيزُ الْقَهارُ حِينَ قَالَ : ﴿**أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾**﴾[العنكبوت:٢-٣]

فَقَد شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَجْعَلَ الطَّرِيقَ الْمُوْصِلَ إلَيهِ، وَالْمُؤَدِّي إلَى جَنَّتِهِ وَ رِضْوَانِهِ مَحْفُوْفًا بِالْمَخَاطِرِ، مَمْلُوْءًا بِالأَشْوَاكِ وَالصِّعَابِ، مَغْرُوْسًا بالدِّمَاءِ وَالأشْلاَءِ، تُدَوِّيْ بَينَ جَنبَاتِهِ صَرَخَاتُ الْأبْرِيَاءِ، وَآهَاتُ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَضَحَكَاتُ الْمُفْسِدِينَ الْمُجْرِمِينَ، وَسُخْرِيَةُ السَّاخِرِينَ، وَاسْتِهزاءُ الْمُسْتَهزِئِينَ، وَهوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى لاَيرِيدُ بِذلِكَ الْعَنَتَ وَالْمَشَقَّةَ لأوْلِيَاءِه وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، كَلاَّ! وَلكِنَّهُ أرَادَ بِذلِكَ تَمْحِيصَ الصُّفُوْفِ، وَتَنْقِيةَ الْأبْدَانِ، وَتَطْهِيرَ الْعِبَادِ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوْبِ، وَأوْسَاخِ الْمَعَاصِي؛ لِيَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ، وَيتَجَاوَزَ عَنِ السَّيئَاتِ: ﴿**وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾**﴾[آل عمران:١٤١]

وَالْأنبِياءُ هُمُ الْقُدْوَةُ فِي الصَّبْرِ عَلى الْبَلاَءِ، فَطَرِيقُهمْ شَاقٌّ وَعَسِيرٌ؛ تَعِبَ فِيه آدَمُ، وَنَاحَ لأجْلِه نُوْحٌ، وَرُمِي فِي النَّارِ الْخَلِيلُ وَ أُضْجِعَ للذَّبْحِ إسْمَاعِيلُ، وَبِيعَ يوْسُفُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُوْدَةٍ،

وَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ، وَنُشِرَ بِالْمِنْشَارِ زَكَرِيا، وَذُبِحَ السَّيدُ الْحَصُوْرُ يحْيى، وَقَاسَى الضُّرَّ أَيُّوْبُ، وَزَادَ عَلى الْمِقْدَارِ بُكَاءُ دَاوُدَ، وَعَالَجَ الْفَقْرَ وَأَنْوَاعَ الْأَذَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله -عَليهِمْ جَمِيعًا صَلَوَاتُ الله وَ سَلاَمُهُ- فَخَاطَبَهُ رَبُّهُ بِقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿**فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾**﴾ [الأحقاف:٣٥]

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أبِيه -رَضِي الله عَنْه- قَالَ: قُلْتُ يارَسُوْلَ الله! اَيُّ النَّاسِ أشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: «ألْأنبياءُ ثُمَّ الصَّالِحُوْنَ، ثُمَّ الْأمْثَلُ فَالْأمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلى الرَّجُلُ عَلى حَسَبِ دِينِه، فإنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِه، وَإنْ كَانَ فِي دِينِه رِقَّة خُفِّفَ عَنْه، وَمَا يزَالُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتى يَمْشِي عَلى ظَهرِ الْأرْضِ ليسَ عَليه خَطِيئَةٌ».[رواه أحمد، وابن ماجة، والترمذي والدارمي]

فَيَا أيُّهَا النَّاسُ! اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا وَاتَّقُو الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ.

وَ آخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ.

..... ❖ .....

(٦)

تربية الأولاد في الإسلام

اَلْحَمْدُ لله وَحْدَهُ وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى مَنْ لاَّ نَبِي بَعْدَهُ أَمَّا بَعْد: فأعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيطنِ الرَّجِيم. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿**ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾**﴾ [الكهف: ٤٦] صَدَقَ الله الْعَظِيمِ.

سَادَتِي الْأجِلاَّء وَ زُمَلاَئِي الْأعِزَّاء! أُرِيدُ أنْ أُلْقِيَ كَلِمَةً وَجِيزَةً فِي مَوْضُوْعِ «تَرْبِية الْأوْلاَدِ فِي الْإسْلاَمِ» فَأرْجُوْكُمْ أجْمَعِينَ أنْ تَقُوْمُوْا بِآدَابِ الْمَجْلِسِ.

فَاتَّقُوا الله اَيها الْمُسْلِمُوْنَ، وَاحْرِصُوْا رَحِمَكُمُ الله عَلى تَرْبِيةِ اَبْنَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ عَلى عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَالْإيمَانِ الصَّادِقِ، إغْرِسُوْا فِي قُلُوْبِهِمْ مَحَبَّةَ الله تَعَالى، وَمَحَبَّة رَسُوْلِه الْأمِينِ -صلى اللهُ عليهِ وسلم-، وَمَحَبَّة صَحَابَتِه الْكِرَام -رِضْوَانُ الله عَليهِمْ-. فَإنَّ ذلِكَ مِنْ أهمِّ مُقَوِّمَاتِ التَّرْبِيةِ النَّاجِحَةِ؛ إذِ الْخَيرُ كُلُّهُ فِي الإيمَانِ وَالتَّقْوى، فَمَنْ كَانَ ذَا إيمَانٍ فَسَيرُدُّهُ إيمَانُهُ يوْمًا مَا، وَسيقُوْدُهُ صَلاَحُهُ

إلى سُبُلِ الْمَعَالِي وَطُرُقِ الْمَجْدِ وَالْفَلاَحِ.

ثُمَّ التَّرْبِيةُ عَلى الْعِلْمِ النَّافِعِ الذيْ يبْنِي الْأَجْيالَ، وَيُشَيِّدُ الْحَضَارَاتِ، وَيُهذِّبُ النُّفُوْسَ، وَيُقَوِّمُ الْأَخْلاَقَ. اِمْلَأُوْا أَوْقَاتِ فَرَاغِهِمْ بِالْمُفِيدِ النَّافِعِ؛ مِنْ حِفْظٍ لِكِتَابِ الله وَ سُنَّةِ رَسُوْلِه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَدِرَاسَةِ سِيرَتِه وَسِيرَة اَصْحَابِه الْكِرَامِ الْبَرَرَة، فَهِيَ التَّطْبِيقُ الْعَمَليُّ لِمَعَانِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَآدَابِ الْإِسْلاَمِ وَهَدْيِه، وَأَخْلاَقِ الْإِيمَانِ الْعَظِيمَةِ.

قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِي الله عَنْه-: كُنَّا نُعَلِّمُ أَوْلاَدَنَا مَغَازِي رَسُوْلِ الله -صلى الله عليه وسلم- كَمَا نُعَلِّمُهمُ السُّوْرَة مِنَ الْقُرْآنِ.

وَ قَالَ إبْرَاهيمُ النَّخَعِيُّ -رَحِمَه الله-: «كَانُوْا يضْرِبُوْنَنَا عَلى الشَّهادَة وَالْعَهدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ». وَكَانَتْ أُمُّ سُفْيانَ الثَّوْرِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ في الحَدِيثِ رَحِمَه الله . تَقُوْلُ لَهُ: «يابُنَيَّ! اُطْلُبِ الْعِلْمَ وَأَنَا أَكْفِيك بِمِغْزَلِي..... يابُنَيَّ! إنْ كَتَبْتَ عَشَرَة أَحْرُفٍ فَانْظُرْ هلْ تَرى فِي نَفْسِكَ زِيادَة فِي خَشْيتِكَ وَحِلْمِكَ وَوَقَارِكَ، فَإنْ لَمْ تَرَ ذلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّها تَضُرُّكَ وَلاَ تَنْفَعُكَ». وَلَقَدْ آتَتْ هذِه التَّرْبِيةُ الْإيمَانِيةُ أُكُلَها، وَأينعَتْ ثِمَارُها، فَصَارَ وَلَدُها بِفَضْلِ الله تَعَالى عَلَمًا شَامِخًا، وَ إمَامًا جَليلاً، وَرُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْعِلْمِ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ

رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم:٥٤-٥٥]

وَالْحَذَرُ أَيُّهَا الْآبَاءُ- مِنْ سُوْءِ الْخُلُقِ وَالْقُدْوَةِ أَمَامَ أَبْنَائِكُمْ، وَعَدَمِ إظْهارِ الْمَوَدَّةِ وَالتَّحَبُّبِ أَمَامَ الصِّغَارِ، فَإنَّ ذلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنَفِّرَاتِ عَنْكُمْ، جَنِّبُوْهمْ جُلَسَاءَ السُّوْءِ الّذينَ يُفْسِدُوْنَ فِي الْأَرْضِ وَلاَيُصْلِحُوْنَ، فَإنَّهمْ يجُرُّوْنَ مَنِ ارْتَبَطَ بِهِمْ مِنَ الشَّبَابِ إلى الْمُغَامَرَاتِ الدَّنِيئَةِ، وَالْمُخَدِّرَاتِ الْمُهلِكَةِ، وَالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ، بَلْ مَايزَالُوْنَ بِهِمْ حَتى يَكُوْنُوْا أَعْضَاءً فَاعِلِينَ فِي سِلْكِ الْفَاحِشَة وَالتَّهرِيبِ، وَنَشْرِ الرَّذِيلَة، وَارْتِكَابِ الْجَرَائِمِ وَالْفَوَاحِشِ-عِياذًا بِالله.

وَلذَا حَذَّرَ النَّبِي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ صُحْبَة مَنْ هذَا حَالُهُ، فَقَالَ: «اَلْمَرْءُ عَلى دِينِ خَليلِه، فَلينْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يخَالِطُ -أَوْ قَالَ : يخَالِلُ». [رواه أحمد والترمذي و أبوداؤد]

عَلِّمُوْهمْ -رَحِمَكُمُ الله- بَعْضَ الْحِرَفِ وَالصِّنَاعَاتِ وَالتِّجَارَاتِ الْمُفِيدَة التي تَحْفَظُ أَوْقَاتِهِمْ، وَتَصُوْنُ عِرْضَهمْ، وَتَدْعُوْهمْ إلى أَشْرَفِ الْكَسَبِ وَطُرُقِ الْحَلاَلِ شَوِّقُوْهُمْ إلى الذِّهابِ إلى الْمَسَاجِدِ صِغَارًا، وَاحْمِلُوْهمْ عَليها كِبَارًا، وَاصْطَحِبُوْهمْ إلى حِلَقِ الذِّكْرِ وَمَجَالِسِ الْعِلْمِ وَالنَّدَوَاتِ، وَالْمَرَاكِزِ الْمُفِيدَة، وَخَصِّصُوْا لَهمْ مِنْ أَوْقَاتِ فَرَاغِكُمْ شَيئًا تُؤْنِسُوْهمْ فِيه، وَتُسَلُّوْنَهمْ وَتُعَلِّمُوْنَهمْ مَايحْتَاجُوْنَ إليهِ، وَتَعَاهدُوْهمْ بِالرِّعَايةِ وَالرَّحْمَة وَالحَنَانِ،

وَلاَتَنْسوا بَينَ الحِينِ وَالْاخرِ في صَلَوَاتِكُمْ وَخَلَوَاتِكُمْ وَأَوْقَاتِ إجَابَةِ الدَّعَوَاتِ مِنْ تَعَاهُدِهمْ بِالدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ التي ينْفَعَهمُ الله بِهـا، فَقَدْ جَعَلَ النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِلْوَالِدِ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، وَقَدْ تُصَادِفُ سَاعَةَ اسْتِجَابَةٍ فَيَسْعَدُ بِها الْوَلَدُ إنْ كَانَتْ صَالِحَةً، أوْ يَشْقَى بِها إنْ كَانَتْ فَاسِدَةً، قَال –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَشَكَّ فِيهنَّ؛ دَعْوَةُ الْمَظْلُوْمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَة الْوَالِدِ عَلى وَلَدِه». [رواه الترمذي، وأبوداؤد، وابن ماجه]

وَلِذَا فَإنَّ عَلى الوَالِدِ الْحَرِيصِ عَلى صَلاحِ أبْنَائِه أنْ يسْتَغِلَّ هذِهِ الدَّعْوَةَ الْمُسْتَجَابَةَ في إصلاحِهمْ وَتَهذِيبِهمْ، وَالدَّعْوَة لَهمْ بِالْهدَايةِ والتَّوْفِيقِ وَالْإسْتِقَامَة، وَلاَيحْرُمُ وَلَدَهُ وَفِلْذَةَ كَبِدِه فَضْلَ دَعْوَةٍ صَالِحَة تَكُوْنُ– بِإذْنِ الله تَعَالى– سَبَبًا إلى هِدَايتِه، وَاسْتِقَامَتِه، وَبَرَكَتِه عَلى نَفْسِه وَوَالِدَيه، وَأُمَّتِه.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله –رَضِي الله عَنْهمَا– قَالَ قَالَ رَسُوْلُ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لاَتَدْعُوْا عَلى أنْفُسِكُمْ، وَلاَتَدعُوْا عَلى أوْلاَدِكُمْ، وَلاَتَدْعُوْا عَلى خَدَمِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوْا عَلى أمْوَالِكُمْ لاَتُوَافِقُوْا مِنَ الله تَبَارَكَ وَ تَعَالى سَاعَة نَيلٍ فِيها عَطَاءٌ فَيسْتَجِيبَ لَكُمْ». [رواه مسلم، وأبوداود واللفظ له]

وَلَكُمْ فِي أنْبِياءِ الله–عَليهمُ الصَّلاَة وَالسَّلاَمُ– الأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ، فَقَدْ كَانُوْا كَثِيرِي الدُّعَاءِ بِالصَّلاَحِ وَالْهدَايةِ لِأبْنَائِهمْ وَأهليهمْ؛ فَهذَا

زَكَرِيا –عَليه السَّلاَمُ– يقُوْلُ فِي دُعَائِه: ﴿**فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾**﴾[آل عمران:٣٨-٣٩]

وَهذَا خَليلُ الرَّحْمنِ وَأبُو الْأنبِياءِ إبْرَاهيمُ –عَليه السَّلاَمُ– يقُوْلُ مُبْتَهلاً إلَى الله تَعَالى: ﴿**رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾**﴾[إبراهيم:٣٥] ﴿**رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾**﴾ [إبراهيم:٤٠-٤١]

وَهؤُلاَءِ عِبَادُ الرَّحْمنِ يدْعُوْنَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى: ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾**﴾ [الفرقان:٤٧]

وَ أخِيرًا أدْعُوا الله تَعَالى لى وَلَكُمْ جَمِيعًا أنْ يقَدِّرَ لَنَا التَّوْفِيقَ الْمَوْفُوْرَ لِلْخَيرَاتِ.

وَبِذَا أخْتِمُ كَلاَمِي.

وَ آخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ.

..... ❖ .....

(٧)

فضل يوم الجمعة و صلاتها

اَلْحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ يوْمَ الْجُمُعَـة سَـيِّدَ الْأَيَّـامِ وَلاَ نَعْبُـدُ وَلاَ نَسْتَعِينُ إلاَّ إيَّاهُ. وَهوَ الَّذِي فَرَضَ صَلاةَ الْجُمُعَةِ بِقَوْلِـه تَعَـالى: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْـرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْـعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُـمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩**﴾ وَالصَّلاةُ وَالسَّـلاَمُ عَـلى الرَّسُوْلِ الْأمِينِ وَمَنْ تَبِعَهمْ أجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا أيُّها الْإِخْوَةُ الطَّالِبُوْنَ لِلْخَيرِ وَالسَّعَادَة! أرِيدُ أنْ أَلْقِيَ كَلِمَةً وَجِيزَةً فِي مَوْضُوْعِ «فضلِ يوْمِ الْجُمُعَة وَ صَلاتِها» فَأرْجُوْكُمْ أجْمَعِـينَ أنْ تَقُوْمُوْ بِآدَابِ الْمَجْلِسِ وَالْمَسْجِدِ.

يوْمُ الْجُمُعَة سَيدُ الْأيامِ، وَأعْظَمُها عِنْدَ الله تَعَالى، أكْمَلَ الله فِيه الدِّينَ، وَ أتَمَّ عَلى عِبَادِه النِّعْمَةَ، أضَلَّ عَنْه الْأمَمَ قَبْلَنَا، وَ هدَانَا إلَيْـهِ، وَارْتَضَاهُ لَنَا عِيدًا يتكَرَّرُ كُلَّ أسْبُوْعٍ، يُفِيضُ الله تَعَالى فِيه مِـنْ رَحْمَتِـه

وَفَضْلِه وَمَغْفِرَتِه عَلى مَنِ الْتَجَأ إلَيْهِ، وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَهُ مِـنْ عِبَـادِه، وَ عَمَرَهُ بِالْعِبَادَة وَالطَّاعَة؛ وَفِيه مِنَ الخَصَائِصِ وَالْفَضَائِلِ مَا لاَ يوْجَـدُ فِيمَا سِوَاه مِنَ الْأيامِ؛ وَهوَ خَيرُ يوْمٍ طَلَعَتْ عَليه الشَّمْسُ، فِيـه خُلِـقَ آدَمُ، وَفِيه أهبِطَ إلى الْأرْضِ، وَفِيه قُبِضَ، وَفِيه تَقُوْمُ السَّاعَة.

تَوَارَتِ الْأحَادِيثُ النَّبَوِيةُ الصَّحِيحَةُ عَنْ رَسُوْلِ الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مُنَبِّهَةً الْـمُسْلِمِينَ إلى فَضْلِه، وَمَكَانَتِـه، وَمُبَيِّنَـةً مَزِيتَـهُ عَلى سَائِرِ الْأيَّام؛ رَوَي مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِه أنَّه-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أضَلَّ الله عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؛ فَكَانَ لِليهوْدِ يوْمُ السَّبْتِ، وَ كَانَ لِلنَّصَارى يوْمُ الْأحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهـدَانَا الله ليـوْمِ الْجُمُعَـة، فَجعَلَ الْجُمُعَة وَالسَّبْتَ وَالْأحَدَ، وَ كَذلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يـوْمَ الْقِيامَـة، نَحْنُ الْآخِرُوْنَ مِنْ أهلِ الدُّنْيا وَالْأوَّلُوْنَ يَوْمَ الْقيامَـةِ الْـمَقْضِيَّ لَهـمْ قَبْلَ الْخَلَائِق».

وَقَالَ: «إنَّ مِنْ أفْضَلِ أيَّامِكُمْ يوْمَ الْجُمُعَة؛ فِيه خُلُـقَ آدَمُ عَليـه السَّلاَمُ، وَفِيه قُبِضَ، وَفِيه النَّفْخَةُ، وَفِيه الصَّعْقَةُ، فَـأكْثِرُوْا عَـلي مِـنَ الصَّلاَة: فَإنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوْضَة عَليَّ» قَـالُوْا: يَـا رَسُـوْلَ الله وَكَيـفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَليكَ وَقَدْ أرَمْتَ يعْنِيْ: قَدْ بَليتَ؟ قَالَ : «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلى الْأرْضِ أنْ تَأكُلَ أجْسَادَ الْأنْبِياءِ عَليهِمُ السَّلاَمُ».

[رواه النسائي، وأحمد، وأبو داؤد بإسناد صحيح]

وَ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهابٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليهوْدِ إلى عُمَرَ فَقَالَ: يا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَئُوْنَهَا لَوْ عَلينَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ اليهوْدِ لاَتَّخَذْنَا ذلِكَ اليوْمَ عِيدًا قَالَ: وَأيُّ آيةٍ؟ قَالَ : ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ فَقَالَ عُمَرُ: إنِّي لأعْلَمُ اليوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيه، وَالْمَكَانَ الَّذِيْ نَزَلَتْ فِيهِ؛ نَزَلَتْ عَلى رَسُوْلِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهوَ قَائِمٌ بِعَرَفَاتٍ فِي يوْمِ جُمُعَةٍ. [متفق عليه]

وَفِي يوْمِ الْجُمُعَة سَاعَة الْإِجَابَةِ الَّتِيْ لاَ يوَافِقُها عَبْدٌ مُسْلِمٌ يسْأَلُ اللهَ تَعَالى فِيها شَيئًا إلاَّ أعْطَاهُ إيَّاهُ؛ قَالَ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إنَّ يوْمَ الْجُمُعَةِ سَيدُ الْأيَّامِ وَأعْظَمُها عِنْدَ الله، وَهوَ أعْظَمُ عِنْدَ الله مِنْ يوْمِ الْأضْحى وَيوْمِ الْفِطْرِ، فِيه خَمْسُ خِلاَلٍ: خَلَقَ اللهُ فِيه آدَمَ، وَأهبَطَ اللهُ فِيه آدَمَ إلى الْأرْضِ، وَفِيه تَوَفَّى اللهُ آدَمَ، وَفِيه سَاعَةٌ لاَ يَسْأَلُ اللهَ فِيها الْعَبْدُ شَيئًا إلاَّ أعْطَاهُ، مَالَمْ يسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيه تَقُوْمُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلاَ سَمَاءٍ وَلاَ أرْضٍ وَلاَ رِيَاحٍ وَلاَ جِبَالٍ وَلاَ بَحْرٍ إلاَّ وَهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ». [أخرجه ابن ماجة، وأحمد، وإسناده حسن]

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهلُ الْعِلْمِ فِي تَحْدِيدِ وَقْتِها مِنْ هذَا اليوْمِ وَالصَّحِيحُ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى: أنَّ وَقْتَهَا بِالتَّحْدِيدِ لاَ يعْلَمُهُ إلاَّ اللهُ

سُبْحَانَهُ، اسْتَأثَرَ بِعِلْمِها؛ لِيَجْتَهِدَ الْعِبَادُ فِي الطَّاعَة وَالْإِقْبَالِ عَليه بِالْأعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لكِنَّ أرْجَى أوْقَاتِهَا: آخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يوْمِ الْجُمُعَة، كَمَا أُثِرَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِي الله عَنْهمْ.

وَلَقَدْ كَانَ مِنْ هدْيِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَعْظِيمُ هذَا اليوْمِ، وَتَشْرِيفُهُ وَ تَخْصِيصُهُ بِخَصَائِصَ وَعِبَادَاتٍ يخْتَصُّ بِهَا دُوْنَ غَيرِه مِنَ الْأيَّامِ.

وَأعْظَمُ الْعِبَادَاتِ الَّتِيْ كَانَ الْمُصْطَفى-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يخُصُّ بِها يوْمَ الْجُمُعَةِ: صَلاَة الْجُمُعَة؛ الَّتِيْ هي مِنْ آكَدِ فُرُوْضِ الْإِسْلاَمِ، وَأعْظَمِ مَجَامِعِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتكَرِّرَةِ، مَنْ تَرَكَها تَهاوُنًا طَبَعَ اللهُ عَلى قَلْبِهِ، وَهيَ فَرْضٌ وَاجِبٌ عَلى الرِّجَالِ الْمُكَلَّفِينَ الْأحْرَارِ الْمُقِيمِينَ؛ أمَرَ اللهُ تَعَالى بِها، وَحَثَّ عَلَى السَّعْيِ إلَيْهَا؛ ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩**﴾ [الجمعة:٩]

وَبِذَا أخْتِمُ كَلاَمِي.

وَ آخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(٨)

شهر رمضان المبارك

اَلْحَمْدُ لِأهلِه وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى اَهلِها. أمَّا بَعْدُ: اَعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيطنِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ**﴾. صَدَقَ الله الْعَظِيم.

رَئِيْسَ الْحَفْلِ الْمَيمُوْنِ وَأَسَاتِذَتِي الْأكَارِمْ وَإِخْوَانِيْ الْبَرَرَةِ! إنَّ مِنْ سَعَادَتِي أنْ أتَكَلَّمَ أمَامَكُمْ فِي هذَا الْمُلْتَقى الْإيمَانِي الْمُبَارَكِ سَاعَةً حَوْلَ مَوْضُوْعِ «شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ» فَالْتَمِسُ مِنْكُمْ جَمِيعًا أنْ تَسْتَمِعُوْا لِقَوْلِي وَاعْمَلُوْا بِالْخَيرِ.

إنَّ فَضْلَ الصِّيامِ أيُّهَا الْإِخْوَةُ عَظِيمٌ فِي غَيرِ رَمَضَانَ، فَكَيفَ بِه فِيْ رَمَضَانَ شَهرِ الصِّيامِ وَالْقُرْآنِ. يقُوْلُ أبُوْ سَعِيدٍ الْخُدْرِي -رَضِي اللهُ عَنْهُ- سَمِعْتُ النَّبِي -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ- يقُوْلُ: «مَنْ صَامَ

يوْمًا فِيْ سَبِيلِ الله بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». [متفق عليه]

وَإنَّ فَضَائِلَهُ وَحِكَمَهُ لاَ تُحْصى؛ فَفِي الصِّيامِ تَكْفِيرٌ لِلذُّنُوْبِ وَالْخَطَايا، وَحُصُوْلُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيا وَالْاخِرَةِ، وَ تَحْقِيقُ التَّقْوى وَالْعُبُوْدِيَّةِ لله تَعَالى فِيْ أسْمَى صُوَرِهَا، وَقَهْرٌ لِلنُّفُوْسِ عَنْ شَهوَاتِها، وَتَرْبِيتُهَا عَلى حُسْنِ الْاِسْتِجَابَةِ وَالْإمْتِثَالِ لِأوَامِرِ الله، وَتَرْبِية لِلضَّمَائِرِ عَلى مُرَاقَبَةِ الله وَخَشْيتِه، وَتَعْوِيدٌ لِلْأجْسَامِ عَلى الْجِدِّ وَالتَّحَمُّلِ، وَالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَة، فِيه تَهذِيبٌ لِلنُّفُوْسِ، وَتَرْبِيةٌ لِلْعُقُوْلِ عَلى الْبُعْدِ أبَدًا عَمَّا حَرَّمَ الله تَعَالى.

فِيه مُوَاسَاةٌ لِلْفُقَرَاءِ، وَمُشَاطَرَةٌ لِلْمَسَاكِينِ؛ إذْ يَتَّعِظُ الْمُسْلِمُ بِصِيَامِه وَحَاجَتِه إلى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أيَّاماً مَّعْدُوْدَةً، وَسَاعَاتٍ مَحْسُوْبَةٍ بِحَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَأصْحَابِ الْحَاجَاتِ؛ الَّذِينَ تَمُرُّ عَليهِمْ الْأيَّامُ وَالشُّهوْرُ لاَ يجِدُوْنَ مَا يسُدُّوْنَ بِه جَوْعَتَهمْ، وَلاَ مَا يُفَرِّحُوْنَ بِه حَاجَتَهمْ.

وَإنَّ شَهرَ رَمَضَانَ -أيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ- هوَ شَهرُ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ بِأنْوَاعِهَا؛ فَهوَ شَهرُ الْجُوْدِ وَالْإحْسَانِ بِكُلِّ مَعَانِيه الْمُخْتَلِفَةِ، وَصُوَرِهِ الْمَأمُوْلَةِ؛ مِنَ الْجُوْدِ بِالنَّفْسِ وَالرَّاحَة وَالْمَالِ وَالْعِلْم، وَسَائِرِ ضُرُوْبِ الْجُوْدِ وَالإحْسَانِ مَعَ الله تَعَالى، وَمَعَ النَّاسِ «فَقَدْ كَانَ الْمُصْطَفى -صَلَوَاتُ الله وَسَلاَمُهُ عَليه- أجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أجْوَدَ مَا يكُوْنُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يلْقَاهُ فِيْ

كُلِّ لَيلَةٍ مِّنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُه الْقُرْانَ، فَلَرَسُوْلِ الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- أَجْوَدُ بِالْخَيرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». [متفق عليه]

وَالْجَمْعُ بَينَ الصِّيامِ وَالصَّدَقَة وَالْإِحْسَانِ وَالتَّرَاحُمِ فِي الْإِسْلاَمِ مِنْ مُوْجِبَاتِ الْجَنَّة؛ فَقَدْ صَحَّ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ أَنَّهُ -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّة لَغُرَفًا يُرَى ظُهُوْرُها مِنْ بُطُوْنِها، وَبُطُوْنُها مِنْ ظُهُوْرِها. فَقَامَ إِليه أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ الله؟ قَالَ: هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلاَمَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيامَ، وَصَلى لله بِالليلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ».

وَرَمَضَانُ هوَ شَهرُ الْقُرْانِ؛ نَزَلَ فِيه عَلى الْمُصْطَفى -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ-، وَكَانَ يتَفَرَّغُ فِيه لِمُدَارَسَة جِبْرِيلَ -عَليه السَّلاَمُ- القُرْانَ؛ وَقَدْ كَانَ سَلَفُ هذِهِ الْأُمَّةِ -رَحِمَهمُ اللهُ- يَعْكُفُوْنَ فِيْ شَهرِ رَمَضَانَ عَلى تِلاَوَة الْقُرْانِ، وَتَدَبُّرِ مَعَانِيه وَالْعَيشِ فِي رِياضِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، حَتى قَالَ الْإِمَامُ الزُّهرِيُّ -رَحِمَه الله-: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَإِنَّمَا هوَ قِرَاءَةُ الْقُرْانِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ» وكَانَ الْإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللهُ- إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ تَرَكَ قِرَاءَةَ الْحَدِيثِ، وَأَقْبَلَ عَلى قِرَاءَةِ الْقُرْانِ مِنَ الْمُصْحَفِ. وَنُقِلَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ اَنَّهمْ كَانُوْا يخْتِمُوْنَ الْقُرْانَ فِيْ كُلِّ ثَلاَثِ ليالٍ مَرَّة، فَإِذَا كَانَ رَمَضَانُ خَتَمُوْهُ فِيْ كُلِّ ليلَتَينِ مَرَّةً، فَإِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ ختَمُوْهُ فِي كُلِّ ليلَةٍ مَرَّةً.

فَينْبَغِيْ أَنْ تَكُوْنَ عِنَايةِ الْمُسْلِمِ بِالْقُرْانِ فِيْ رَمَضَانَ مُضَاعَفَةً؛ قِرَاءَةً وَحِفْظاً وَاسْتِمَاعًا، وَتَدَبُّرًا وَفَهمًا، مَصْحَوْبَةً بِالْخُشُوْعِ وَتَحْرِيكِ الْقُلُوْبِ، وَالْوُقُوْفِ عِنْدِ عَجَائِبِهِ وَمَعَانِيهِ.

وَمِمَّا يُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ فِي هذَا الشَّهرِ الْكَرِيمِ: الْإِعْتِكَافُ وَهو لُزُوْمُ الْمَسْجِدِ لِطَاعَةِ الله تعَالى، وَالْخَلْوَةِ بِه وَمُنَاجَاتِه وَالتَّقَرُّبِ إِليه، وَالْبُعْدُ عَنِ الشَّوَاغِلِ وَالْمُلْهِيَاتِ الَّتِي تَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَنِ الْإِقْبَالِ عَلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

فَيا إِخْوَانِي فِي الله اِعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ الله وَسَارِعُوْا إِلى الْجَنَّةِ.

وَبِذَا أَخْتِمُ كَلاَمِي.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(٩)

الأضحية

اَلْحَمْدُ لِأهلِهِ وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى اَهلِهَا. أمَّا بَعْدْ: أَعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿**لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ**﴾ [الحج:٣٧] صَدَقَ الله الْعَظِيم.

رَئِيسَ الْاحْتِفَالِ الْمُوقَّرْ وَزُمَلاَئِيْ فِي الدُّرُوْسِ وَالْحُضُوْرِ الْكَرِيْم! إِنِّي أَحْظَى بِإِلْقَاءِ خُطْبَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَجِيزَةٍ عَلى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ حَوْلَ مَوْضُوْعِ «ألْأَضْحِيةِ» فَالرَّجَاءُ مِنْكُمْ جَمِيعًا أنْ تَسْمَعُوْا كَلاَمِي بِكُلِّ شَوْقٍ وَرَغْبَةٍ.

أيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي الله! وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي هذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ: الْأُضْحِيَّةُ، فَتُشْرَعُ فِي يوْمِ الْعِيدِ وَالْيومين الثالثين، وَهي سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، فَعَلَها النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ-، وَوَاظَبَ عَليها، وَأمَرَ بِها؛ فَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ -رَضِي الله عنهُ- أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

«ضَحَّى بِكَبْشَينِ أقْرَنَينِ أمْلَحَينِ، ذَبَحَهمَا بِيدِه وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلى صِفَاحِهمَا». [رواه أحمدُ وأبوداؤد، والنسائي]

وَرَوَى الْحَاكِمُ وَابْنُ مَاجَةَ، وَأَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ زَيدِ ابْنِ أَرْقَمَ -رَضِي اللهُ عَنْه- قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُوْلِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: يارَسُوْلَ الله! مَا هذِهِ الْأَضَاحِيُّ قَالَ: «سُنَّةُ اَبِيكُمْ إِبْرَاهيمَ». قَالُوْا: فَمَا لَنَا فِيها يارَسُوْلَ الله! قَالَ: «بِكُلِّ شَعَرَةٍ حَسَنةٌ» قَالُوْا: فَالصُّوْفُ يارَسُوْلَ الله؟ قَالَ: «بِكُلِّ شَعْرَة مِنَ الصُّوْفِ حَسَنَةٌ».

فَيُضَحِّي الْإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِه وَأهلِ بَيتِهِ، يطِيبُ بِها نَفْسًا، يتَقَرَّبُ إِلى الله تَعَالى بِها، يَرْجُوْ ثَوَابَهُ الذي أعَدَّهُ لِلْمُضَحِّيْنَ مِنْ عِبَادِه.

وَليسَ مِنَ السُّنَّة - عِبَادَ الله- تَخْصِيصُ الْأَمْوَاتِ بِالْأَضْحِية ابْتِدَاءً دوُنَ وَصِية مِنْهمْ؛ فَإِنَّ هذَا مِنَ الْأُمُوْرِ الْمُحْدَثَة الَّتِي لَمْ يفْعَلْهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلاَ أَحَدٌ مِنْ اَصْحَابِهِ، فَقَدْ مَاتَ لَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْأَقَارِبِ زَوْجَاتٌ، وَأَبْنَاءٌ وَبَنَاتٌ، وَأَعْمَامٌ، وغَيرُهُمْ، ومَعَ ذلِكَ لَمْ يثْبُتْ عَنْهُ أَنَّهُ ضَحَّى عَنْ أَحَدٍ مِنْهمْ عَلى وَجْهِ الْخُصُوْصِ، وَكَذَا أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِه - رَضِي اللهُ عَنْهمْ وَأَرْضَاهمْ -، لَكِنَّ الْمَشْرُوْعَ لِلإِنْسَانِ أَنْ يضَحِّيَ عَنْ نَفْسِه وَعَنْ أهلِ بَيتِه فَإِنْ نَوَى أَنْ تَكُوْنَ عَنِ الْحَيِّ مِنْهمْ وَالْمَيِّتِ فَلاَ بَأْسَ

بِذلِكَ – إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى– وَفَضْلُ الله وَاسِعٌ.

وَالسُّنَّة – أيها الْمُسْلِمُوْنَ – لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يضَحِّيَّ ألاَّ يأْخُذَ مِنْ شَعَرِهِ وَلاَ أَظْفَارِه وَلاَ بَشَرَتِه شَيئًا مِنْذُ دُخُوْلِ هلاَلِ شَهرِ ذِي الْحِجَّةِ حَتَّى يُضَحِّيَ وَيأْكُلَ مِنْ أَضْحِيَّتِه، وَهذَ الْحُكْمُ خَاصٌ بِالْمُضَحِّي فَقَطْ، دُوْنَ مَنْ يضَحِّي عَنْه مِنَ الْأَوْلاَدِ وَالْأهلِ وَالزَّوْجَاتِ؛ لِمَا رَوَتْ أُمُّ سَلَمَة –رَضِي الله عَنْها– أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ : «إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَ أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يضَحِّيَّ فَلاَ يمَسَّ مِنْ شَعْرِه وَبَشَرِه شَيئًا». [رواه مسلم]

وَهذَا مَا لَمْ يحْتَجِ الْإِنْسَانُ لأَخْذِ شَيءٍ مِنْ ذلِكَ لِمَرَضٍ أَوْ عُذْرٍ وَنَحْوِه؛ فَإِنِ احْتَاجَ لِذلِكَ فَلاَ بَأْسَ بِأَخْذِهِ، وَلاَ شَيئَ عَليه– إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى.

وَلاَ يُجْزِئُ مِنَ الْأَضَاحِي إلاَّ مَا تَمَّ لَهُ سِتَّةُ اَشْهرٍ مِنَ الضَّأنِ، وَهوَ الْجَزْعُ، وَلاَ مِنَ الْمَعْزِ إِلاَّ مَا تَمَّ لَهُ سَنَةٌ مِّنَ الْمَعْزِ وَلاَمِنَ الْإِبِلِ إلاَّ مَا تَمَّ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ وَلاَ مِنَ الْبَقَرِ إلاَّ مَا تَمَّ لَهُ سَنَتَانِ.

وَتُجْزِئُ الشَّاةُ الْوَاحِدَةُ وَالْعَنْزُ الْوَاحِدَةُ إِلاَّ عَنِ وَاحِدٍ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، وَتُجْزِئُ الْإِبِلُ وَالبَقَرُ عَنْ سَبْعَةٍ لِحَدِيثِ جَابِرٍ – رضي اللهُ عنهما– قَال: «أَمَرَنَا رَسُوْلُ الله–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنْ نَشْتَرِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِي بَدَنَةٍ». [رواه مسلم وغيره]

وَيجِبُ أَنْ تَكُوْنَ الْأَضْحِيَّةُ سَليمَةً مِنَ الْعُيوْبِ وَالْأَمْرَاضِ؛

لِحَدِيثِ الْبَرَاءِ بِنْ عَازِبٍ –رَضِي الله عَنْه– قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– «أَرْبَعٌ لاَ تَجُوْزُ فِي الضَّحَايا: الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوْرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُها، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ عَرَجُهَا، وَالْكَسِيرُ الَّتِي لاَ تُنْقِي» فَقِيلَ لِلْبَرَاءِ : فَإِنَّا نَكْرَه أَنْ يكُوْنَ فِي الْأُذُنِ نَقصٌ، أَوْ فِي الْعَينِ نَقْصٌ. أَوْ فِي السِّنِّ نَقْصٌ؟ قَالَ: فَمَا كَرِهتَهُ فَدَعْهُ وَلاَ تُحَرِّمْه عَلى أَحَدٍ. [رواه أحمد، وأبوداؤد، والترمذي، والنسائي]

وَلاَ تُجْزِئُ – كَذلِكَ – الْهَتْمَاءُ التي ذَهبَتْ ثَنَايَاهَا، وَلاَ الْعَضْبَاءُ التيْ ذَهبَ أَكْثَرُ أُذُنِها أَوْ قَرْنِهَا.

وَالسُّنَّة نَحْرُ الْإِبِلِ قَائِمَةً وَذَبْحُ مَا سِوَاها مِنْ بَقَرٍ وَغَنَمٍ، وَيجُوْزُ ذَبْحُ الْإِبِلِ، وَنَحْرُ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ، وَيقُوْلُ عِنْدَ الذِّبحِ: بِسْمِ الله، اَللهمَّ هذَا مِنْكَ وَلَكَ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكَبِّرَ عَليهَا مَعَ التَّسْمِية، وَالْاَفْضَلُ أَنْ يتَوَلّى الْمُسْلِمُ ذَبْحَ أُضْحِيتِهِ بِنَفْسِه، وَأَنْ يَاْكُلَ مِنْها وَيُهدِي، وَيتَصَدَّقَ، وَلاَ يَبِيعَ مِنْها شَيئًا. فَاتَّقُوا الله أَيُّهَا النَّاسُ، طِيبُوْا بِها نَفْسًا، وَاحْرِصُوْا عَلى أَنْ تَكُوْنَ مُجْزِية شَرْعًا؛ ﴿**ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾**﴾ [الحج:٢٣]

فَيا إِخْوَانِي فِي الله اِعْتَصِمُوْ بِحَبْلِ الله وَسَارِعُوْا إِلى الْجَنَّةِ.

وَبِذَا أَخْتِمُ كَلاَمِي.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(١٠)

الإسراف في النكاح و مضاره

اَلْحَمْدُ لِأهلِه وَالصَّلاةُ عَلى أَهلِها. أمَّا بَعْدُ: أَعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيْطنِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿**وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴿١٤١﴾﴾ [سورة الأنعام:١٤١]

رَئِيسَ الْاِحْتِفَالِ الْمُوقَّرِ وَزُمَلاَئِي فِي الدُّرُوْسِ وَالْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَام!

إِنَّ الْمُغَالاَةَ فِيْ مُنَاسَبَاتِ الزَّوَاجِ مِنَ الْأُمُوْرِ الْمُحَرَّمَة شَرْعًا، الْمُمْقُوْتَة عَقْلاً، الْمُؤْذِنَةِ بِالصَدِّ عَنْ سَبِيلِ الزَّوَاجِ الشَّرْعِيْ، وَالْبَحْثِ عَنِ الطُّرُقِ الْمُحَرَّمَة، وَالسُّبُلِ الْمُلْتَوِية.

وَلَوْ كَانَ مَا يُنْفَقُ عَلى هذِه الْمُنَاسَبَاتِ وَالْوَلاَئِمِ مِنَ الْأَمْوَالِ مَمْلُوْكًا لِلْمُتَزَوِّجِ وَقَادِرًا عَلَيْهِ، لَهَانَ الْأَمْرُ، مَعَ مَا فِيه مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللهِ تَعَالى، وَأَمْرِ رَسُوْلِه-صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ-. وَهَدْيِ سَلَفِ هذِه

الْأُمَّةِ، وَلكِنَّ الْأَدْهَى وَالْأَعْظَمَ أَنَّ أَكْثَرَ هذِه الْأَمْوَالِ الَّتِيْ تُنْفَقُ فِي الْإِسْرَافِ والتَّبْذِيرِ تُسْتَدَانُ وَتُسْتَلَفُ، وَأَكْثَرُ هذِه الْمُخَالَفَاتِ تَصْدُرُ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْعَالَة؛ الَّذِينَ يتكَفَّفُوْنَ النَّاسَ وَيقْتَرِضُوْنَ مِنْهمْ، وَيتكَلَّفُوْنَ مَالاَ يُطِيقُوْنَ، وَيتَنَافَسُوْنَ عَلى مَالاَ يقْدِرُوْنَ، وَيتَحَمَّلُوْنَ مِنَ الدُّيوْنِ مَالاَ يسْتَطِيعُوْنَ وَفَائَهَا؛ طَمْعًا فِي الْمَظَاهِرِ الْكَذَّابَةِ، وَتَلَبُّسًا بِمَا ليسَ فِيهمْ وَسَعْيًا لِإِرْضَاءِ السُّفَهاءِ وَنَاقِصِي الْعُقُوْلِ، وَمُجَارَاةً لِّلْمُبَذِّرِينَ وَإِخْوَانِ الشَّياطِينَ.

وَإِنَّ الْمَرْءَ ليتَسَاءَلُ فِي ذُهوْلٍ وَحَيرَةٍ لاَ تَنْتَهِي. مَا الدَّاعِيْ لِكُلِّ هذِهِ الْمَظَاهِرِ الْمُحَرَّمَة مِنَ الْإِسْرَافِ فِيْ مُنَاسَبَاتِ الزَّوَاجِ، وَلِمَاذَا يتَحَمَّلُ النَّاسُ الدُّيوْنَ وَالتَّكَاليفَ الْبَاهظَةِ مِنْ أَجْلِ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ؟ أليسَ بِإِمْكَانِ أَصْحَابِ الزَّوَاجَاتِ أَنْ يتَجَنَّبُوْهَا، وَيُقِيمُوْا مُنَاسَبَاتِهِمْ بِدُوْنِها، وَكَيفَ صَلُحَتْ أَحْوَالُ النَّاسِ مِنْ مِئَاتِ السِّنِينَ بِدُوْنِ هذِه الْمَظَاهِرِ مِنَ الإِسْرَافِ الَّذِيْ لاَ تُحْمَدُ عَوَاقِبُهُ؟

إِنَّهُ وَالله ليسَ إِلاَّ التَّقْليدُ الْأَعْمى، وَالْمُفَاخَرَة وَحُبُّ الظُّهوْرِ وَالشُّهرَةِ، وَأَنْ يقُوْلَ النَّاسُ: فُلاَنٌ فَعَلَ، وَفُلاَنٌ صَنَعَ، وَإِلاَّ فَإِنَّ هذِهِ الْأُمُوْرَ لاَ دَاعِيَ لِأَكْثَرِها، وَلاَ ضَرُوْرَة إِلَيْهِ أَصْلاً، وَلاَ خَيرَ فِيمَا كَانَ لِغَيرِ الله تَعَالى.

لاَ بُدَّ أَخِي الْمُسْلِمَ مِنَ الشُّعُوْرِ بِمُشْكِلاَتِ الْإِسْرَافِ فِي

الزَّوَاجِ، وَتَكَاليفِه الْبَاهِظَةِ، وَتَهيْئَةِ النُّفُوْسِ لِلْخَلاَصِ مِنْها: وَأَوَّلُ أَسَاسٍ فِي الْقَضَاءِ عَلى هذِهِ الظَّوَاهِرِ الْمُؤَرِّقَةِ تَقْوَى الله عَزَّ وَجَلَّ، وَطَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْه نَهى وَزَجَرَ، وَاسْتِشْعَارُ تَقْوَى الله تَعَالى فِيْ أَمْوَالِنَا وَأَوْقَاتِنَا وَمُنَاسَبَاتِنَا، لِتَكُوْنَ عَلى مَا أَرَادَ اللهُ، وَأَرَادَ رَسُوْلُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَفِيْ ذلِكَ الْخَيرُ وَالصَّلاَحُ وَالْفَلاَحُ.

وَهوَ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾**﴾ [الشعراء: ١٥٠-١٥٢]

لاَ بُدَّ مِنَ الْاقْتِصَادِ فِيْ تَكَاليفِ الزَّوَاجِ وَمُنَاسَبَاتِ الْأفْرَاحِ وَالْعَوْدَة بِها إلى هدْيِ الإِسْلاَمِ الْحَنِيفِ فِيْ غَيرِ إِسْرَافٍ وَلاَ تَقْتِيرٍ، وَالْأَخْذِ عَلى أيدِي السُّفَهاءِ الْمُبَذِّرِينَ لِلْأَمْوَالِ، وَالْعَابِثِينَ بِنِعَمِ الله تَعَالى، وَأَنْ نَضَعَ لإِسْرَافِهِمْ وَعَبَثِهِمْ حَدًّا، وَأَنْ نَأطُرَهُمْ عَلى الْحَقِّ أَطْرَاً، وَأَنْ نَمْتِثَلَ قَوْلَ الله تَعَالى: ﴿**وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾**﴾ [النساء:٥]

وَأَنْ نُوْقِنَ أَنَّ هذَا الْمَالَ الَّذِيْ بِأَيْدِينَا هُوَ مَالُ الله تَعَالى، اسْتَوْدَعَنَا إِيَّاهُ. وَسَيُحَاسِبُنَا عَليهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ؛ مِنْ أينَ اكْتَسَبْنَاهُ، وَفِيمَ

أَنْفَقْنَاهُ، وَأَنْ نَسْتَحْضِرَ أَحْوَالَ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَوْلِنَا الَّذِينَ يتَضَوَّرُوْنَ جُوْعًا، وَعُرْيًا وَفَقْراً، يَبْحَثُوْنَ عَنِ الْكَفَافِ، وَمَا يُقِيمُ أَوَدَهمْ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ يتَخَوَّضُوْنَ فِيْ مَالِ الله بِغَيرِ حَقٍّ.

فَأَدْعُوا اللهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَا يُحِبُّ وَيرْضى.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(١١)

فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى

اَلْحَمْدُ لِأهلِه وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أَهْلهَا. أَمَّا بَعْدُ: فَأَعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيطنِ الرَّجِيم. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيم. ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾**﴾ [سورة النحل:٩٦]

رَئِيسَ الْاحْتِفَالِ الْمُوَقَّرْ وَ زُمَلاَئِي فِي الدُّرُوْسِ! إِنِّي أَحْظَى بِإِلْقَاءِ خُطْبَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَجِيزَة عَلى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ حَوْلَ مَوْضُوْعِ «فضلُ الإنفاقِ في سبيلِ الله تعالى» فَالرَّجَاءُ مِنْكُمْ جَمِيعًا أَنْ تَسْمَعُوْا كَلاَمِي بِكُلِّ شَوْقٍ وَرَغْبَةٍ.

إِنَّ الْمَالَ أَيُّهَا الإخوَة: غادٍ وَرَائِحٌ، ومُقْبِلٌ ومدبرٌ، مَا هُوَ إلاَّ وَسِيْلَةٌ لِلْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، جَعَلَه اللهُ تَعَالى مِنْحَةً لِأقْوَامٍ، وَنِقْمَة لآخَرِينَ، لينظُرَ كَيفَ يعْمَلُوْنَ. ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾**﴾ [سورة الليل:٥-١١]

الإنفاقُ فِيْ سَبِيلِ الله، وَبَذلُ الْمَالِ فِيْ وُجُوْهِهِ الْمَشْرُوْعَةِ مِنْ أَجَلِّ الطَّاعَاتِ، وَأَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ، وَهُوَ الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيةُ لِلْمُسْلِمِ مِنْ مَالِه؛ فإنَّ مَالَ الْمُسْلِمِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ مَا ادَّخَرَهُ عِنْدَ الله تَعَالى، يَرْجُوْ ثَوَابَهُ، وَيَخْشَى عِقَابَهُ، فِيْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ علمٍ يُنْتَفَعُ بِه، أَوْ مَسْجِدٍ بَنَاهُ، أَوْ نَهرٍ لِابنِ السَّبِيلِ أَجْرَاهُ، أَوْ صَدقَةٍ عَلى مِسْكِينٍ، أَوْ فَقِيرٍ، أَوْ مُحْتَاجٍ، أَوْ يتيمٍ، يسُدُّ بِها خَلَّتَهُ، وَيقْضِي بِها حَاجَتَهُ، وَيُفَرِّجُ بِها كُرْبَتَهُ.

رَوَى الإمامُ مُسلمٌ فِيْ صَحِيحِه أَنَّ رَسُوْلَ الله –صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ– قال: «يقُوْلُ ابْنُ آدمَ : مَالِي مَالِي! وَهَلْ لَكَ يا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَّالِكَ إلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيتَ».

وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ حَاتِمِ الطَّائِيْ يَوْمَ قَال:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَن الفتى، إذَا حَشْرَجَتْ يوْمًا وَضَاقَ بِها الصَّدْرُ أَمَاوِيَّ! إنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ، وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمهُ اللهُ: «بِئسَ الرَّفِيقُ؛ الدِّرْهَمُ وَالدِّيْنَارُ، لاَ يَنْفَعَانِكَ حَتى يفَارِقَانَكَ».

وَحِينَ يخْشى أَقْوَامٌ مِن الْفَقْرِ بِالإنْفَاقِ وَيدَّعُوْنَ أَنَّهمْ إِنَّمَا جَمعُوا المالَ لِيؤَمِّنُوْا بِه مُسْتَقْبَلَهُمْ الدُّنْيويَّ، مَعَ عِلْمِهِمْ أَنَّهمْ لاَ يَدرُوْنَ هَلْ يَعِيْشُوْنَ مُسْتقبِلاً يُمَتَّعُوْنَ فيهِ بهَذَا المالِ، أَوْ يَمُوْتُوْنَ، ويتركونهُ

لِغَيْرِهِمْ، لكنَّهم لا يُفَكِّرُوْنَ أبَدًا فِيْ تَأمِينِ مستقبل الآخرَةِ الذيْ لا بُدَّ لَهمْ مِنْهُ.

إنَّ الصَّدقَةَ سببٌ بِحَوْلِ الله وَقُوَّتِه إلى نَماءِ الْمَالِ، وَزِيادَتِه حِسًّا وَمَعْنى؛ لِأنَّ الْمَالَ ذَاهبٌ لاَ مُحالَةَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَالُ مَالاً، لِأنَّهُ يَمِيلُ إلى هذَا تَارَةً، وَإلى الْآخَرَ تَارَةً أخْرى، فَإذَا كَانَ الْمَالُ ذَاهبًا لاَ يبْقى، وَعرضًا زَائِلاً يفنى، فَمَا أَحْرَى بِالْمُسْلِمِ أنْ يَدَّخِرَهُ عِنْدَ الله تَعَالى لينالَ أجْرَهُ وَثَوَابَهُ في يومٍ هُوَ أحوجُ مَا يَكونُ فيهِ إلى مَثاقيلِ الذَرِّ مِنَ الحَسَنَاتِ قَال الْمُصطفى -صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ- «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إلاَّ رَفَعَهُ الله». [رواه مسلم]

فَكَمْ لِلصَّدَقَةِ -عِبَاد الله- مِنْ فَضْلٍ وَ مَزِيَّةٍ، وَكَمْ جَلَبَتْ مِنْ نِعْمَةٍ، وَدَفَعَتْ مِنْ نِقْمَةٍ، وَكَمْ أَزَالَتْ مِنْ عَدَاوَةٍ، وَجَلَبَتْ مِنْ صَدَاقَةٍ وَمَوَدَّةٍ، وَكَمْ تَسَبَّبَتْ لِدَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ مِنْ قُلُوبٍ صَادِقةٍ، رَفَعَ عَنْهَا الْمُسْلِمُ بِصَدَقَتِه كُرْبَةً وَضِيْقًا كَانَتْ تُعَانِيْ مِنْهُ الأَمْرَيْنِ. وَإِنَّ مَا أَنْفَقَهَ العَبْدُ مِنْ مَالِهِ، يَبْتَغِيْ بِهِ وَجْهَ الله تَعَالَى وَمَرْضَاتِهِ سَيُخَلِّفُهُ اللهُ لَهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، وَسَوْفَ يَجِدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَجْرَ العَظِيْمَ الْمُضَاعَفَ أَضْعَافاً كَثِيْرَةً، قالَ سُبْحَانهُ: ﴿**وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾**﴾ [آل عمران: ٢٧٢]

فَالإنْفَاقُ فِيْ سَبِيْلِ الله (أخي المسلمُ) لَكَ نَفْعُهُ فِيْ يَوْمٍ أَنْتَ

أَحْوجُ مَا تَكُوْنُ فِيْهِ إِلَى حَسَنَةٍ تَمْحُوْ مِنْ سَيِّئَاتِكَ، وَتَرْفَعُ فِيْ دَرَجَاتِكَ، يَوْمَ تَعُوْدُ إِلَى رَبِّكَ لِلْحِسَابِ وَالجَزَاءِ، فَتَجِدُ أَنَّ صَدَقَتَكَ مُدَّخَرَةٌ لَكَ، وَأَنْتَ وَاقِفٌ بِظِلِّها، حِيْنَمَا تَعْلَمُ يَقِيْنًا أَنَّ مَالَكَ الْحَقِيْقِيَّ هُوَ المالُ الَّذِيْ أَنْفَقْتَه فِيْ سَبِيْلِ الله، وَقدَّمتَهُ صَدَقَةً بَيْنَ يَدَيْكَ، وأَنَّ الْمَالَ الَّذِيْ ادَّخَرْتَهُ هُوَ مالُ وَارِثِكَ، أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِيْ تَحْصِيْلِهِ، وَأَفْنَيْتَ عُمُرَكَ فِيْ جَمْعِهِ، وَتَكْثِيْرِهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ لَهُمْ، وَلَمْ تَنْتَفِعْ مِنْهُ بِشَيْءٍ.

قال -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِه أحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِه»، قَالُوْا: يَا رَسُوْلَ الله مَا مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إليه! قَال: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِه مَا أَخَّرَ». [راوه البخاري]

وَلَقَدْ بَيَّنَ الْمصطفى -صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- أعْظَمَ الصدقةِ، وأفضلَهَا؛ حِيْنَ سُئِلَ: أيُّ الصَّدَقَةِ أعْظَمُ أجْرًا؟ قَالَ: «أنْ تَصَدَّقَ وَأنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأمُلُ الْغنى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُوْمَ قُلْتَ: لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ». [متفق عليه]

فَيا رُبَّانَ سَفِينَةِ الْإِسْلاَمِ تَمَسَّكُوْا بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَاصْدُرُوْا عَنها فِي جَمِيعِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(١٢)

فضيلة الإصلاح بين الناس

الحمدُ لله حمداً كثيرًا طيِّباً مباركاً فيه كما يُحِبُّ رَبُّنَا وَ يرْضَى، وَأشْهدُ اَنْ لاَ إله إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأشْهدُ أنَّ مُحَمدًا عبدُ الله وَرَسُوْلُه صلَّى الله عليهِ وَعَلى آله وصحبِه وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسَانٍ وَسَلّمَ تَسْلِيمًا كثيرًا. أمَّا بَعْدُ.

فَيا أيُّهَا النَّاس! إنَّ الإصْلاَحَ بَينَ النَّاسِ مِنْ أفْضَلِ مَقَامَاتِ الْإيمَان، وَلَقَدْ بَلَغتْ عِنَايَةُ الْإسْلاَمِ بِه، وَمحَبَّتُهُ لَهُ أن أبَاحَ فِيه الْكذبَ الذي هُوَ مِنْ أقبحِ الرَّذَائِل الخُلُقِيَّةِ، إذَا كَانَ هذَا الكذبُ وسيلةَ الإصلاحِ خُصُوَمة وَ رَفعِ نِزَاعِ.

قَالَ رَسُوْلُ الله -صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ-: «ليسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَينَ النَّاسِ فَينْمِيْ خَيرًا أوْ يقُوْلُ خَيرًا». [متفق عليه]

وَ قَالَ -صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ-: «لاَ يحِلُّ الْكَذِبُ إلاَّ فِي ثَلاَثٍ، يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأتَهُ ليُرْضِيْهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، وَالْكَذِبُ ليصْلِحَ

بَينَ النَّاسِ». [رواه أبوداؤد والترمذي]

قَالَ الإمامُ الخطَّابِي رَحِمَهُ الله: «وَهَذِه الأُمُوْرُ يَضْطَرُّ الإنْسَانُ فِيْهَا إلَى زِيَادَةٍ فِيْ القَوْلِ، وَمُجَاوَزَةِ الصِّدْقِ، طَلَباً لِلسَّلاَمَةِ، وَدَفْعاً للضَّرَرِ، فَقَدْ رُخِّصَ فِيْ بَعْضِ الأَحْوَالِ فِيْ اليَسِيْرِ مِنَ الفَسَادِ، لِمَا يُؤَمَّلُ فِيْهِ مِنَ الإصْلاَحِ الكَبِيْرِ».

وَالْكِذْبُ فِيْ الْحَرِبِ بَيْنَ الأَعْدَاءِ: هُوَ أَنْ يَظْهَرَ الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً، وَيَتَحَدَّثُ بِمَا يُقَوِّيْ أصْحَابَهُ ويَكِيْدُ بِهِ أَعْدَائَهُ، فَقَدْ ذَهَبَ المُسْلِمُوْنَ لأَدَاءِ عُمْرَةِ القَضَاءِ فِيْ العَامِ التَّالِيْ لِلْحُدَيْبِيَّةِ، فَقَالَ المُشْرِكُوْنَ: أَتَاكُمْ أتْبَاعُ مُحَمَّدٍ قَدْ نَهكَتْهمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فَأمَرَهُمُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ- بِالسَّعْيِ فِيْ الطَّوَافِ؛ حَتَّى يَغِيْظُوْا الْكُفَّارَ، وَيَرُدّوْا عَلَيْهِمْ قَوْلَتهُمْ.

وَأَمَّا كِذْبُ الرَّجُلِ عَلَى زَوْجَتِهِ: فَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ لهَا مِنَ الْمَحَبَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا فِيْ نَفْسِهِ؛ لِيَسْتَدِيْمَ بِذَلِكَ صُحْبَتَهَا وَأُلْفَتَهَا، وَيُصْلِحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِنْ خِصَامٍ، وَهَكَذَا تَكُوْنُ الْمَرْأَةُ مَعَ زَوْجِهَا.

فَقَدْ رُوِيَ: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ فِيْ عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِامْرَأَتِهِ؛ نَشَدْتُكِ بِالله هَلْ تُحِبِّيْنَنِيْ؟ فَقَالَتْ: أَمَا إِذَا نَشَدْتَنِيْ بِالله فَلاَ! فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَنْتِ تَقُوْلِيْنَ لِزَوْجِكِ لاَ أُحِبُّكَ؟ فَقَالَتْ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ نَشَدَنِيْ بِالله أَفَأَكْذِبُ

عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَاكْذِبِيْهِ، لَيْسَ كُلُّ الْبُيُوْتِ تُبْنَى عَلَى الْحُبِّ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَايَشُوْنَ بِالإِسْلاَمِ وَالأَحْسَابِ».

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ الله، وَأَصْلِحُوْا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، تَسْتَدِيْمُوْا الْمَحَبَّةَ فِيْمَا بَيْنَكُمْ، وَتَصْلُحُ أَحْوَالُكُمْ، وَتَنَالُوْا الأَجْرَ وَالثَّوَابَ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْنَ.

وَالسَّلاَمُ عَلَيكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(١٣)

حسن المعاملة في الإسلام

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلى رَسُوْلِه الْكَرِيم. أمَّا بَعْدُ.

فَيا أيُّهَا الْإِخْوَةُ الطَّالِبُوْنَ لِلْخَيرِ وَالسَّعَادَةِ! أرِيدُ أنْ أُلْقِيَ كَلِمَةً وَجِيزَةً فِي مَوْضُوْعِ «حُسْنُ الْمَعَامَلَة فِي الْإِسْلاَمِ» فَأرْجُوْكُمْ أجْمَعِينَ أنْ تَقُوْمُوْ بِآدَابِ الْمَجْلِس.

إنَّ حُسْنَ التَّعَامُلِ فِي الْإِسْلاَمِ حَقٌّ ثَابِتٌ مَشْرُوْعٌ حَتى مَعَ غَيرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ اليهوْدِ وَالنَّصَارَي الَّذِينَ يُقِيمُوْنَ فِيْ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ بِعَهْدِ الذِّمَّةِ وَالْأَمَانِ، فَقَدْ أُمِرَ الْمُسْلِمُوْنَ بِإِحْسَانِ مُعَامَلَتِهِمْ، وَحِفْظِ كَرَامَتِهِمْ، وَعَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ أوْ لِدِينِهِمْ وَمُعْتَقَدَاتِهِمْ وَأمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَأعْرَاضِهِمْ، فَهذِه كُلُّها حُقُوْقٌ مَصُوْنَة لَّهُمْ عَبْرَ تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ الْمَجِيدِ، حَتى شَهِدُوْا بِأنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوْا مِثْلَ الْمُسْلِمِينَ عَدْلاً وَإنْصَافًا، وَتَسَامُحًا وَرَحْمَةً وَإنْسَانِيةً. وَقَدْ قَالَ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-: «ألاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهدًا، أوْ انْتَقَصَهُ،

أوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِه، أوْ أخَذَ مِنْه شَيئًا بِغَيرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأنَا حَجِيجُهُ يوْمَ القِيامَة». [أخرجه أبوداؤد والبيهقي]

وَقَدْ جَاوَرَ -صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاليهوْدَ فَلَمْ يرَوْا جَارًا أحْسَنَ مُعَامَلَةً مِنْه، كَانَ يُدَاوِمُ عَلى بِرِّهِمْ، وَكَفَّ الْأذى عَنْهمْ، وَعَدَمِ مُعَامَلَتِهِمْ بِصَنِيعِهِمْ، وَالْإهْدَاءِ إلَيْهِمْ، وَقَبُوْلِ هَدَايَاهُمْ، حَتى إنَّ امْرَأةً مِنَ اليهوْدِ وَضَعَتْ لَه السُّمَّ فِيْ ذِرَاعِ شَاةٍ أَهْدَتْهَا إيَّاهُ، فَحَمَاهُ اللهُ مِنْها، وَكَانَ يعُوْدُ مَرْضَاهُمْ، وَيتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ، وَيتَعَامَلُ مَعَهمْ فِي التِّجَارَةِ أحْسَنَ مُعَامَلَةٍ، حَتى دَخَلَ أكْثَرُهمْ فِي الإسْلاَمِ، وَحَسُنَ إسْلاَمُهُمْ بِبَرَكَةِ تَعَامُلِ النَّبِيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- مَعَهمْ بِالْمَعْرُوْفِ.

وَمَا زَالَ قَادَةُ الْفُتُوْحِ الإسْلاَمِيَّةِ وَخُلَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْقُرُوْنِ الْمُفَضَّلَة يُعَامِلُوْنَ أهلَ الْبِلاَدِ الْمَفْتُوْحَةِ مِنَ الْكُفَّارِ وَاليهوْدِ وَالنَّصَارى بِالْعَدْلِ وَالْإحْسَانِ وَالْاِحْتِرَامِ، وَصِيانَةِ دِمَائِهِمْ وَأمْوَالِهِمْ وَأعْرَاضِهِمْ، وَالْوَفَاءِ بِعُهُوْدِهِمْ مَعَهمْ ﴿**لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩**﴾ [الممتحنة:٨-٩]

وَهذِه حُقُوْقٌ وَاجِبَةٌ عَلى الْمُسْلِمِينَ تِجَاه غَيرِهِمْ، يَجِبُ عَليهِمْ أنْ يَلْتَزِمُوْا بِها، وَلَوْ جَارُوْهمْ عَلى الْمُسْلِمِينَ وَظَلَمُوْهمْ، فَإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يقُوْلُ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨**﴾ [المائدة:٨]

بَلْ إنَّ حُسْنَ الْمُعَامَلَة فِي الْإسْلاَمِ شَمِلَ حَتَّى الْحَيوَانَاتِ وَالْبَهائِمَ فَتَدَارَكَها بِرَحْمَةِ الله تَعَالى، وَعَدْلِ الْإسْلاَمِ وَسَمَاحَتِه، فَقَدْ دَخَلَتِ امْرَأةٌ النَّارَ فِيْ هرَّةٍ حَبَسَتْها حَتَّى مَاتَتْ جُوْعًا؛ (كَمَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِيْ صَحِيحِهِ) وَدَخَلَتْ بَغِيٌّ الْجَنَّةَ فِيْ كَلْبٍ سَقَتْهُ، وَكَانَ يلْهثُ مِنَ الْعَطَشِ كَمَا فِي الصَّحِيحِ.

وَمَرَّ النَّبِيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ مِمَّا يجِيعُهُ صَاحِبُهُ وَيُتْعِبُهُ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ فِي هذِهِ الْبَهائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوْها صَالِحَةً، وَكُلُوْها صَالِحَة». [رواه أبوداؤد بسندٍ صحيح]

فَاتَّقُو اللهَ أيُّها الْمُسْلِمُوْنَ، وَأحْسِنُوا إنَّ اللهَ يحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

وَبِذَا أخْتِمُ كَلاَمِي.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(١٤)

فضل الثبات على دين الله

اَلْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَالصَّلاَةَ وَالسَّلاَمُ عَلى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلينَ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلى آلِه وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَسَلَّمَ تَسْليمًا كَثِيرًا إِلى يوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ:

رَئِيسَ الْاِحْتِفَالِ الْمُوقَّرَ وَزُمَلاَئِي فِي الدُّرُوْسِ.

اتَّقُوا الله تَعَالى وَرَاقِبُوْهُ، وَأَطِيعُوْهُ وَلاَ تَعْصُوْهُ، وَاعْلَمُوْا أَنَّكُمْ مُلاَقُوْهُ، فَاسْتَعِدُّوْا لِلِقَائِه، وَاتَّبِعُوْا صِرَاطَه الْمُسْتَقِيمَ، ﴿**وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣]

ثُمَّ اعْلَمُوْا رَعَاكُمُ اللهُ أَنَّ الثَّبَاتَ عَلى دِينِ الله تَعَالى هُوَ حَقِيقَةُ الْإِسْلاَمِ؛ فَإِنَّ الإِسْلاَمَ فِي حَقِيقَتِه إِيمَانٌ بِالله وَحْدَهُ، ثُمَّ اسْتِقَامَةٌ وَثَبَاتٌ عَليه حَتَّى الْمَمَاتِ، وَهُوَ دَليلٌ عَلى كَمَالِ الْإِيمَانِ، وَحُسْنِ

التَّوَكُّلِ عَلى الله تَعَالى، وَقُوَّةِ النَّفْسِ، وَرَبَاطَة الْجَاْشِ، وَالتَّأَسِّيْ بِأَنْبِيَاءِ الله وَ رُسُلِه عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ الَّذِينَ ضَرَبُوْا أَرْوَعَ الْأَمْثِلَه! وَأَصْدَقَهَا فِي الثَّبَاتِ عَلى الدِّينِ وَتَبْلِيْغِ رِسَالاَتِ الله تَعَالى، رَغْمَ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْأَذَى، وَمَا لَحِقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالضَّرَرِ، مِمَّا سَطَّرَهُ كِتَابُ الله تَعَالى قُرْآنًا يُتْلَى إِلى يوْمِ الْقِيامَةِ فِي صَبْرِ أُوْلِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَثَبَاتِهِمْ عَلى دِينِ الله وَتَبْليغِ رِسَالاَتِه.

وَإِنَّ عَلى الْمُسْلِمِ الصَّادِقِ فِي إِيمَانِه أَنْ يَّحْرِصَ عَلى الثَّبَاتِ سِيمَا فِي هذَا الْعَصْرِ؛ عَصْرِ التَّحَدِّيَاتِ وَالْفِتَنِ وَالْمُغْرِيَاتِ، فَبِالثَّبَاتِ يَعِيْشُ الْمُسْلِمُ، وَيَسْتَمِرُّ عَلى مَنْهجِ الله ثَابِتَ الْأَرْكَانِ، عَظِيمَ الْقِيَمِ، مُحَقِّقًا أَسْمَى غَايَاتِه فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ. وَإِنَّ عَليهِ أَنْ يَّحْرِصَ عَلى تَحْصِيلِ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ، وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلاَقِ الثَّابِتِينَ، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا الصَّبْرُ، فَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيرًا وَّأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ. وَأَنْ يَّحْرِصَ عَلى التَّحَصُّنِ بِالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ فَإِنَّهُ يَجْلُوْا الْعَمَى، وَيُبَدِّدُ الشُّبُهاتِ، وَيقُوْدُ صَاحِبَهُ إِلى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لاَ اعْوِجَاجَ فِيه وَلَا الْتِبَاسَ. وَأَنْ يتَأَسَّى بِمَوَاقِفِ الصَّالِحِينَ فِي الثَّبَاتِ عَلى الْحَقِّ مَعَ شِدَّةِ الْعَذَابِ الَّذِيْ لَحِقَهمْ:

حَدَّثَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِي اللهُ تَعَالى عَنْهمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله صلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ-: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِيْ أُسْرِيَ بِي فِيها أَتَتْ

عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرَئِيلُ مَا هذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هذِهِ رَائِحَةُ مَا شِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلاَدِها. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُها؟ قَالَ: بَينَا هي تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يوْمٍ إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى يَعْنِي الْمِشْطُ مِنْ يدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ الله! فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِيْ؟ قَالَتْ: لاَ! وَلكِنْ رَّبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ الله. قَالَتْ: أَخْبِرُهُ بِذلِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ! فَأَخْبَرَتْهُ، فَدَعَاهَا فَقَالَ: يا فُلاَنَةُ وَ إِنَّ لَكِ رَبًّا غَيرِيْ؟ قَالَتْ نَعَمْ! رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ. فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُّحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلاَدُهَا فِيها. قَالَتْ لَه: إِنَّ لِي إِلَيكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أَحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِيْ وَعِظَامَ وَلَدِيْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا. قَالَ ذلِكَ لَكِ عَلينَا مِنَ الْحَقِّ، قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلاَدِهَا فَأُلْقَوْا بَينَ يدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلى أَنْ انْتَهى ذلِكَ إِلى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، وَكَأَنَّها تَقَاعَسَتْ مِنْ اَجْلِهِ، قَالَ: يَا أَمَّه! اقْتَحِمِيْ: فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيا أَهوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَة فَاقْتَحَمَتْ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيمَ عَليه السَّلاَمُ، وَصَاحِبُ جُرَيجٍ، وَشَاهِدُ يوْسُفَ، وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَة فِرْعَوْنَ. [رَواه أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ]

اَلله أَكْبَرُ! مَا أَعْظَمَ إِيمَانَ هذِه الْمَرْأة، وَمَا أَشَدَّ ثَبَاتَهَا، لَقَدْ كَانَتْ تَعِيشُ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ مُكَرَّمَةً مُعَزَّزَةً، فَأَخْرَجَهَا الْإِيمَانُ، وَمَلَكَ عَلَيْهَا أَمْرَهَا، وَفِيْ سَبِيلِ الله يسْتَرْوِحُ الْمُؤْمِنُوْنَ الْعَذَابَ،

وَيُوَاجِهوْنَ الطُّغَاةَ، وَلكِنَّ اللهَ تَعَالى يَلْطَفُ بِهِمْ، وَيثَبِّتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ بِالْكَرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ، وَيُكْرِمُهمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَة: ﴿**وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾**﴾ [العنكبوت:٦٤]

وَلَقَدْ قَالَ الْمُصْطَفى –صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ– لِأَصْحَابِه: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيه، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوْضَعُ عَلى رَأسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَينِ، وَمَا يصُدُّهُ ذلِكَ عَنْ دِينِه، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُوْنَ لَحْمِه مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يصُدُّهُ ذلِكَ عَنْ دِينِه». [رواه البخاري]

فَيا رُبَّانَ سَفِينَة الْإِسْلاَمِ تَمَسَّكُوْا بِالسُّنَّة النَّبَوِيَّةِ وَبِمَوَاقف الصالحين!

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(١٥)

الصراع بين الإيمان والكفر

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلى الظَّالِمِينَ، وَأَشْهدُ أنْ لاَّ اِله إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه الْأمِينُ، بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَحُجَّةً عَلى الْهالِكِينَ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَليه وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَالتَّابِعِينَ.

أمَّا بَعْدُ.

إخْوَانِي فِي الله! إنَّنَا مُقْبِلُوْنَ عَلى مُوَاجَهةٍ حَتْمِيَّةٍ مَعَ اليهوْدِ وَالنَّصَارى، لِكَشْفِ الزَّيغِ الذي يدَّعُوْنَهُ، وَإبْطَالِ الزَّيفِ الذي يَنْشُرُوْنَهُ، وَالسَّنَوَاتُ الْقَليلَةُ الْقَادِمَةُ رُبَّمَا تَشْهدُ بِدَايَاتٍ فِعْليَّةً لِهذَا الصِّدَامِ الْعَقَائِدِيِّ الْكَبِيرِ مَعَ اليَهُوْدِ.

وَدِينُ الله غَالِبٌ، وَجُنْدُ الله مَنْصُوْرُوْنَ؛ وَلِهذَا الصَّدَامِ زَمَانٌ وَمَكَانٌ؛ أمَّا الزَّمَانُ فَهُمْ يدَّعُوْنَ أَنَّ الدُّخُوْلَ الْفِعْلِيَّ فِيهِ سَيَكُوْنُ مَعَ بِدَايَاتِ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِين لِلْمِيلاَدِ، بَعْدَ عَامِ اَلْفَينِ وَنَحْنُ

الْمُسْلِمِينَ اِذْ نُؤْمِنُ بُوُقُوْعِ هذَا الْأمْرِ، إلاَّ أنَّ الْجَزْمَ بِتَحْدِيدِ وَقْتِه إنَّمَا هُوَ مِنَ الْغَيبِ الذِي لاَ يعْلَمُهُ إلاَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى وَالْأمُوْرُ الْغَيبِيَّة مَبْنَاهَا عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّة لاَ عَلى الزَّعْمِ وَالْقَوْلِ الْعَارِي عَنِ الدَّليلِ، وَلَمْ يثْبُتْ نَصٌّ صحِيحٌ مِنْ كِتَابِ الله وَلاَمِنْ سُنَّة رَسُوْلِه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحَدِّدُ ذلِكَ، كَمَا يزْعُمُ اليهوْدُ وَالنَّصَارى.

وَمَاثَبَتَ فِي سُنَّة رَسُوْلِ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ عَلاَمَاتٍ لِلسَّاعَة الْكُبْرَي، وَ خُرُوْجِ الدَّجَّالِ -قَائِدِ اليهوْدِ الْمُنْتَظَرِ- يوْحِي بِأنَّ ذلِكَ لَنْ يكُوْنَ مَعَ بِدَايَاتِ عَامِ أَلْفَينِ، كَمَا يُرَوِّجُ لِذلِكَ اليهوْدُ وَالنَّصَارى وَيزْعُمُوْنَ.

وَأمَّا الْمَكَانُ الَّذِيْ سَيَحْدُثُ فِيه ذلِكَ الصِّدَامُ الْمَوْعُوْدُ مَعَ اليهوْدِ فَهوَ أرْضُ الْمِيعَادِ؛ الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَة وَالصَّعِيدُ الْمُقَدَّسُ عَلى أرْضِ فِلسْطِينَ وَالشَّامِ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ بِقَاعٍ فِي مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ.

وَ إنَّ اليَهُوْدَ وَالنَّصَارى -عِبَادَ الله- يُرَوِّجُوْنَ هذِهِ الْأيَّامِ لَتَرَقُّبِ حُدُوْثِ كَوَارِثَ وَمَشَاكِلَ فِي الْعَالَمِ، وَهمْ مِنْ خِلاَلِ تَارِيخِهمْ وَعَقَائِدِهمْ وَمُخَطَّطَاتِهم السِّياسِيَّةِ، وَتَصْرِيحَاتِهم الدِّينِية قَدْ يفْتَعِلُوْنَ هذَه الْحَرْبَ وهذِه الْمَشَاكِلِ فِي بِدَايَاتِ الْعَامِ الْمِيلاَدِيِّ الْجَدِيدِ؛ سَعْياً لِتَحْقِيقِ أهدَافِهمْ وَتَصْدِيقِ خُزَعْبَلاَتِهمْ وَهَذَيَانِهمْ الذي

يزْعُمُوْنَ مِـنْ خِلاَلِـه اَنَّهـمْ سَـيغْلِبُوْنَ فِي النِّهايـةِ، وَسَـيكُوْنُ الْفَـوْزُ حَلِيفَهُمْ.

فَالْأَلْفِيَّةُ الْمِيلاَدِيَّةُ الْقَادِمَةُ -عِبَادَ الله- تَعْنِي عِنْدَ اليهـوْدِ بِدَايـة الْاِقْتِرَابِ مِنَ اليوْمِ السَّابِعِ وَالْأَخِيرِ فِي التَّـارِيخِ؛ فَـإِنَّ التَّـارِيخَ عَـلى حِسَابِهِمْ سَبْعَة أيامٍ كُلُّ يوْمٍ أَلْفُ عَامٍ، وَهذَا عُمْرُ الدُّنْيا، وَقَدْ مَرَّ مِنْـه سِتَّة أيامٍ، وَبَقِيَ اليوْمُ السَّابِعُ، وَهوَ عَصْرٌ مَـلِيءٌ بِالـدَّلاَلاَتِ الدِّينِيـةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، التي سَتُتَوَّجُ فِي مُعْتَقَدَاتِهِمْ بِمَقْدَم آخِـرِ أَنْبِيـائِهِمْ؛ وَهُـوَ مَسِيحُهم الْـمُنْتَظَرُ مُنْذُ أَلْفَي سَنَةٍ.

وَهي فِي الْوَقْـتِ نَفْسِـهُ تُوَافِـقُ عِنْـدَ النَّصَـارى بِدَايَـةَ الْأَلْـفِ الثَّالِثِ الْمِيلاَدِي الذي تَتَوَقَّعُ طَوَائِفُ كَثِيرَة مِنْهمْ أَنْ يعُـوْدَ الـْمَسِيحُ -عَليه السَّـلاَمُ- في بِدَايَاتِـه إِلى الْأَرْضِ، لِيَحْكُمَهـا عَامًـا كَـامِلاً فِي الْقُدْسِ.

وَإِنَّمَا ينْشُرُهُ الْأَعْدَاءُ وَمَنْ فِي قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ فِي هذِه الْأَيَّـامِ عَـنْ تَوَقُّعَاتٍ لِنِهايةِ الْعَالَمِ، وَالْقِتَـالِ مَـعَ اليهـوْدِ، وَالتَّخْرِيـبِ وَالْإِفْسَـادِ الْـمُنْتَظَرِ، وَتَصْـدِيقِ الـْمُسْلِمِينَ لِـذلِكَ، وَخَـوْفِهِمْ وَهلَعِهِـمْ مِنْـه لِيَحْمِلُ فِي طَيَاتِه نَتِيجَتَينِ اثْنَتَينِ؛ إِحْدَاهمَا أَسْـوَأُ مِـنَ الْأُخْـرى؛ فَـإِنْ حَصَلَ شَيءٌ مِنْ ذلِكَ التَّخْرِيـبِ وَالْإِفْسَـادِ فَهـوَ دَلِيـلٌ عَـلى نَجَـاحِ مُخَطَّطَاتِ اليهوْدِ وَالنَّصَارِي، عَـلى حِـينِ غَفْلَـة أَوْ تَغَافُـلٍ وَلَهـوٍ مِـنَ الـْمُسْلِمِينَ.

وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرى، وَلَمْ يحْصُلْ مِنْ ذلِكَ شَيءٌ فَهوَ دَلِيلٌ عَـلى مَدَى سَيطَرَة الْأَعْدَاءِ فِكْرِيًّـا عَـلى الْأُمَّـةِ، وَنَجَـاحِهِمْ فِي إِخَافَتِهـا وَ إِفْزَاعِها مَتَى شَاءُوْا، وَبَثِّ الرُّعْبِ وَالْقَلَقِ فِي نُفُوْسِهِمْ.

وَأَمَّا نِهايةُ الْعَالَمِ، وَقِيامُ السَّاعَة فَهوَ أَمْرٌ بِيدِ الله وَحْدَهُ، وَتَحْـتَ قُدْرَتِهِ وَمشِيئَتِه، لاَ يقْدِرُ عَليـه إِلاَّ هـوَ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالى، وَلاَ يعْلَمُـهُ يقِينًا إِلاَّ هُوَ عَزَّ وَجَلَّ. وَعَلى الـْمُسْلِمِينَ أَلاَّ يتَسَـابَقُوْا وَرَاءَ اليَهُـوْدِ وَالنَّصَارى فِي تَصْدِيقِ إِفْتِرَاءَاتِهِمْ؛ فَقَدْ قَـالَ الـْمُصْطَفى -صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لاَ تُصَدِّقُوْا أهلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوْهُمْ، وَقُوْلُوْا آمَنَّـا بِالله وَمَا أُنْزِلَ إِلينَا وَمَـا أُنْـزِلَ إِلَيكُـمْ ....الآيـة». [رواه البخاري وغيره]

وَيجِـبُ أَنْ تَكُـوْنَ نُفُـوْسُ الـْمُؤْمِنِينَ مُطْمَئِنَّـةً إِلى قَـدَرِ الله وَقُدْرَتِهِ، فَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّة إِلاَّ بِالله، وَلَنْ يُصِيبَ النَّاسَ جَمِيعًـا شَـيءٌ إِلاَّ بِقَضَاءِ الله وَقَدَرِه، وَمَهمَا عَلاَ الْبَاطِـلُ وَزَجْـرَ وَتَجَـبَّرَ وَبَطَـرَ فَهـوَ تَحْتَ قَهرِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى، وَالَّـذِي أَمَـدَّ لِأَهـلِ الْبَاطِـلِ وَأَمْلى لَهمْ، قَـادِرٌ عَـلى أَنْ يُـدِيْلَ دَوْلَـتَهمْ، وَيجْعَـلَ الـدَّائِرَةَ عَليهـمْ؛ فَـ﴿**وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ** ١٣٩﴾ [آل عمران:١٣٩]

تَمَسَّكُوْا بِإِسْلاَمِكُمْ، وَثِقُـوْا بِوَعْـدِ رَبِّكُـمْ؛ ﴿**ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ**

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾. [الاعراف:١٢٨]

وَلاَ تَلْتَفِتُوْا إلى تَوْهِينِ الْأَعْدَاءِ وَإِرْجَافِهِمْ وَكَـذِبِهِمْ وَتَخْـوِيفِهِمْ ﴿**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾**﴾ [آل عمران: ١٧٥-١٧٦]

اللهمَّ أعِزَّ الْإِسْلاَمَ وَالْـمُسْلِمِينَ، وَأذِلَّ الشِّـرْكَ وَالْـمُشْرِكِينَ وَانْصُـرْ عِبَادَكَ الْـمُوَحِّدِينَ.

وَبِذَا أخْتِمُ كَلاَمِي.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(١٦)

الأمن نعمة عظيمة

اَلْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاةُ وَالسَّـلاَمُ عَـلى سَـيدِ الْأَنْبِيـاءِ وَالْـمُرْسَلينَ أَمَّا بَعْـدُ: فَـأَعُوْذُ بِـالله مِـنَ الشَّـيطنِ الـرَّجِيمِ بِسْـمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾**﴾ [الأنعام:٨٢] صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمِ.

حَضْـرَةَ رَئِيسِ الِاحْتِفَالِ الـْمُوقَّرِ وَسَـادَتِي الْـمُحْتَرَمِينَ! إنَّ تَرْوِيعَ الْآمِنِينَ مِنْ أَعْظَمِ الْجَرَائِمِ عِنْدَ الله تَعَالى، وَهوَ مِنَ الْإِفْسَادِ فِي الأَرْضِ الـذي حَرَّمَـهُ اللهُ وَ نَهـى عَنْـه؛ فَقَـدْ رَوَى أَبُـودَاوُدَ وَأَحْمَـدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِي ليلى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْـحَابُ مُحَمَّـدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُمْ كَانُوْا يسِيرُوْنَ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَنَامَ رَجُلٌ مِّنْهمْ، فَـانْطَلَقَ بَعْضُـهمْ إلى حَبْـلٍ مَعَـهُ فَأَخَـذَهُ فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُوْلُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «لاَ يحِلُّ لِـمُسْلِمٍ أَنْ يرَوِّعَ مُسْلِمًا».

فَكَيفَ إذَا انْضَمَّ إلى هذَ التَّرْوِيعِ الْقَتْلُ وَالإزْهاقُ لِلأرْوَاحِ، وَالتَّدْمِيرُ وَالإهلاَكُ لِلْمُمْتَلَكَاتِ؟! لاَ شَكَّ أنَّ الْوِزْرَ أعْظَمُ، وَالإثْمَ اَشَدُّ، وَالْعِقَابَ أنْكَى.

رَوَى أبُوْ مُوْسَى الأشْعَرِيُّ -رَضِي اللهُ عَنْه- عَنِ النَّبِي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إذَا مَرَّ أحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أوْ فِي سُوْقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلى نِصَالِها -أوْ قَالَ: فَليقْبِضْ بِكَفِّه - أنْ يصِيبَ أحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْها شَيئٌ.» [روه البخاري] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ-رَضِي الله عَنْهمَا- عَنِ النَّبِي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلينَا السِّلاَحَ فَليسَ مِنّا»[متفق عليه] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ -رَضِي اللهُ عَنْه- أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوْقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[متفق عليه] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِي الله عَنْهمَا- عَنِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «اَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ لِسَانِه وَيدِه، وَالْمُهاجِرُ مَنْ هجَرَ مَا نَهى الله عَنْه» [متفق عليه]

وَمِنْ خِلاَلِ هذِه النُّصُوْصِ الشَّرْعِيةِ -عِبَادَ الله- نُدْرِكُ شَنَاعَة هذِهِ الأعْمَالِ الإجْرَامِيةِ فِي مِيزَانِ الإسْلاَمِ، وَأنَّها مُحَرَّمَةٌ أشَدَّ التَّحْرِيمِ، وَأنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ الْمُنْتَسِبَ إلى الإسْلاَمِ بِصِدْقٍ لاَ يمْكِنُ اَنْ يكُوْنَ مِعْوَلَ هدْمٍ وَقَتْلٍ وَإفْسَادٍ وَتَرْوِيعٍ للآمِنِينَ.

مَا ذَنْبُ هؤُلاَءِ الأبْرِياءِ وَالضُّعَفَاءِ، مِنَ النِّسَاءِ وَالأطْفَالِ وَالشُّيوْخِ الذين هُدِمَتْ عَليهِمْ مَنَازِلُهُمْ، وَأُقِضَّتْ مَضَاجِعُهمْ في الأشْهرِ الْحُرُمِ، وفي البِلاَدِ الْمُقَدَّسَة الآمِنَة؟

إنَّ الْوَاجِبَ عَلينَا جَمِيعًا -أيُّهَا الإخْوَةُ- أنْ نُحَافِظَ عَلى أمْنِ بِلاَدِنَا فبالأمْنِ تَطْمَئِنُّ النُّفُوْسُ، وَيسْكُنُ الْبَرِئُ، وَيأنَسُ الضَّعِيفُ، وَيطْمَئِنُّ الْخَائِفُ، وَتَعْلُوْا الهِمَمُ، وَتَرْقَى الأُمَمُ؛ فإنَّهُ ليسَ لِخَائِفٍ رَاحَةٌ، وَلاَ لِحَاذِرٍ طُمَانِينَةٌ، وَ إنَّمَا يَعْرِفُ قَدْرَ النِّعْمَةِ مَنْ فَقَدَهَا، وَلاَ يَعْرِفُ الْجَاهليَّةَ مَنْ لاَ يعْرِفُ الإسْلاَمَ.

وَالْحَادِثَاتُ وَاِنْ اَصَابَكَ بُؤسُهَا
فَهوَ الذيْ أنبَاكَ كَيفَ نَعِيمُهَا

كَمَا يجِبُ عَلينَا -مَعَاشِرَ الإخْوَةِ- أنْ نَحْفَظَ ألْسِنَتَنَا عَنِ اللَّتِّ والعَجْنِ في أعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، أهلِ الْعِلْمِ وَالصَّلاَحِ والتُّقى وَالْهُدَى، والدَّعْوَةِ وَالإصْلاَحِ، وَأنْ نَحْذَرَ مِنَ التَّرْوِيجِ لِمَا يبُثُّهُ أعْدَاءُ الأمَّة وَأذْنَابُهُمْ مِنَ الْعَلْمَانِيِّيْنَ وَالْمُنَافِقِينَ، مِنْ إلْصَاقِ التُّهمِ بِالْمُلْتَزِمِينَ بِشَرْعِ الله تَعَالى الْمُطَبِّقِينَ لِسُنَّة الْمُصْطَفى-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَوَصْفِهِمْ بِالإرْهابِ.

فَمَاكَانَ أتْبَاعُ الإسْلاَمِ الْحَقِّ يوْمًا مَا مُفْسِدِينَ فِي الأرْضِ أو مُرْهبِينَ لِإخْوَانِهمْ الْمُسْلِمِينَ، أوْ مُرَوِّعِينَ لِلآمِنِينَ، خَابُوا وَكَذَبُوْا

وَالله، إنَّمَا الْإرْهابُ الْحَقِيقِيُّ مَاصَنَعُوْه هُمْ، وَنَظَّمُوْهُ، وَقَامُوْا بِه ضِدَّ إخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ في فِلَسْطِينَ، وفي الشِّيشَانِ وَالبُوْسَنَةِ، وفي أفْغَانِسْتَانَ، وَفي الْعِرَاقِ، وفي غَيرِهَا مِنْ أقْطَارِ الأرْضِ، وَدِيارِ الْإسْلاَمِ.

وَمَا هذِه الْحَوَادِثُ الَّتِي تَقَعُ في بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ، إلاَّ مِنْ صُنْعِ أَعْدَاءِ الْاسْلاَمِ وَتَدْبِيرِهِمْ وَتَخْطِيطِهِمْ وَ أنْ أَلْصَقُوْهَا بِالْمُسْلِمِينَ وَوَصَمُوْهمْ بِهَا، وَادَّعُوْا كَذِبًا وَزُوْرًا وَبُهْتَانًا أنَّهَا مِنْ فِعْلِ الْمُسْلِمِينَ.

فَيا رُبَّانَ سَفِينَة الْإِسْلاَمِ! تَمَسَّكُوْا بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَبِأسْوَة رَسُوْلِ الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَبِذَا أخْتِمُ كَلاَمِي.

وَالسَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَة الله وَبَرَكَاتُه.

..... ❖ .....

(١٧)

وقفة مع أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب

اَلْحَمْدُ لِأهلِه وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى أهلِها. أمَّا بَعْدْ: «قَالَ رَسُوْلُ الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَر.»

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ! تَسْتَمِرُّ الْمَسِيرَةُ الْعُمَرِيةُ الْمُبَارَكَة، وَيَمْضِي الْفَارُوْقُ الْعَادِلُ يضْرِبُ أرْوَعَ الْأمْثِلَة في الْعَدْلِ وَالْقِيامِ بِحَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَحَقِّ الرَّعِيةِ، وَحِمَايَة الْإسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ إذَا هَدَأتِ الْعُيوْنُ. وَتَلاْلأتِ الْغُيوْمُ، وَسَكَنَتِ الْأصْوَاتُ، أخَذَ دِرَّتَهُ، وَاصْطَحَبَ مَعَهُ مَوْلاَهُ أسْلَمَ، يجُوْبُ سِكَكَ الْمَدِينَة، وَيَعُسُّ بُيوْتَها؛ عَلَّهُ يجِدُ ضَعِيفًا يُسَاعِدُهُ، أوْ فَقِيرًا يُعْطِيْهِ، أوْ مُجْرِمًا يُؤَدِّبُهُ.

خَرَجَ ذاتَ ليلَة يعُسُّ فِي الْمَدِينَة، فَوَجَدَ عَجُوْزًا كَبِيرَة فِي السِنِّ في جَوْفِ دَارِهَا، تُسَكِّتُ صِبْيانَها الذِينَ عَلاَ نَشِيجُهمْ وَاشْتَدَّ بُكَاؤُهمْ بِقِدْرٍ مَمْلُؤَةٍ مَاءً وِحِجَارَةً، وَضَعَتْهَا عَلى النَّارِ، فَطَرَقَ عُمَرُ الْبَابَ وَقَالَ لَهَا: يَا أمَةَ الله! مَا بُكَاءُ هؤُلاَءِ الصِّبْيَةِ؟ قَالَتْ: مِنَ

الجُوْعِ! قَالَ: فَمَا هذَا الْقِدْرُ الذي عَلى النَّارِ؟ قَالَتْ: قَدْ جَعَلْتُ فِيه مَاءً وَحِجَارَةً؛ أعَلِّلُهمْ بِه حَتى يَنَامُوْا، أُوْهِمُهمْ أنَّ فِيهِ شَيئًا! فَبَكى عُمَرُ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَ غُلاَمِه أسْلَمَ إلى دَارِ الصَّدَقَةِ، فَحَمَلَ لَهمْ طَعَامًا، قَالَ أسْلَمُ: أَحْمِلُهُ عَنْكَ يا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لاَ أمَّ لَكَ يا أسْلَمُ، مَنْ يحْمِلُ عَنِّي ذُنُوْبِي يوْمَ الْقِيامَة؟ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتى أتَى الْمَرْأةَ، فَجعَلَ يضَعُ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْقِدْرِ، وَيُحَرِّكُهُ بِيدِهِ، وَيَنْفُخُ تَحْتَهُ، حَتى خَرَجَ الدُّخَانُ مِنْ خَلَلِ لِحْيتِه، حَتى طَبَخَ لَهمْ، ثُمَّ جَعَلَ يَغْرِفُ بِيدِهِ، وَيُطْعِمُهمْ، حَتى شَبِعُوْا، وَمَضى وَالْمَرْأة لاَ تَعْلَمُ أنَّهُ عُمَرُ أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيدَ الله: خَرَجَ عُمَرُ ليلَةً فِي سَوَادِ الليلِ، فَدَخَلَ بَيتًا، فَلَمَّا أصْبَحْتُ ذَهبْتُ إلى ذلِكَ الْبَيتِ، فَإذا عَجُوْزٌ عَمْياءُ مُقْعَدَةٌ، فَقُلْتُ لَها: مَا بَالُ هذَا الرَّجُلُ يأتِيكُمْ قَالَت : إنَّهُ يتعَاهَدُنِي مُدَّةَ كَذَا وَكَذَا، يَأتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي، وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأذَى! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ، أعَثَرَاتِ عُمَرَ تَتَبَّعُ.

وَتَسْتَمِرُّ الْمَسِيرَةُ الْعُمَرِيَّةُ الْخَالِدَةُ، وَيَدْخُلُ عَلى الْمُسْلِمِينَ عَامُ الرَّمَادَةِ الَّذِيْ هَلَكَ فِيه النَّاسُ، حَتى سَفُّوْا الرَّمَادَ مِنَ الْجُوْعِ وَالْحَاجَةِ، وَمَاتَ أكْثَرُهمْ جُوْعًا، فَيَحْلِفُ عُمَرُ عَلى نَفْسِهِ ألاَّ يأكُلَ سَمِينًا، حَتى يَرْفَعَ اللهُ الضَّائِقَةَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ. وَيضْرِبُ لِنَفْسِه خَيمَةً مَعَهمْ، يُبَاشِرُ فِيها بِنَفْسِهِ تَوْزِيعَ الطَّعَامِ الذي بَعَثَهُ عَمْرُو ابْنُ

الْعَاصِ مِنْ مِصْرَ عَلى الْمُسْلِمِينَ، وَلَكُمْ سَهِرَتْ عَينَاه ليلاً، وَذَرَفَتَا الدُّمُوْعَ، وَهوَ يدْعُو الله تَعَالى أنْ يكْشِفَ مَا بِالْمُسْلِمِينَ، وَيُلْقِيْ بِاللاَّئِمَة عَلى نَفْسِهِ، فَيقُوْلُ: اللهَ يَا عُمَرُ كَمْ قَتَلْتَ مِنْ نَفْسٍ؟

يُقَرْقِرُ بَطْنُهُ مِنَ الْجُوْعِ، فَيَضْرِبُ عَليه بِيدِهِ قَائِلاً: قَرْقِرْ أوْ لاَ تُقَرْقِرْ، وَالله لاَتَشْبَعُ حَتى يَشْبَعَ أطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ! وَهوَ عُمَرُ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ، الذي كَانَ يُدِيرُ ثِنْتَينِ وَعِشْرِينَ دَوْلَةً إسْلاَمِيةً، وَوَالله لَوْ أرَادَ أنْ يبْنِيَ بَيتَهُ مِنَ الذَّهبِ الْخَالِصِ لاَسْتَطَاعَ، وَلَوْ أرَادَ أنْ يمْشِيَ مِنْ بَيتِه إلى الْمَسْجِدِ عَلى الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالْاسْتَبْرَقِ لاَسْتَطَاعَ! وَمَنْ يمْنَعُهُ وَهوَ خَليفَةُ الْمُسْلِمِينَ، الآمِرُ النَّاهيْ فِيهمْ؟ وَلكِنَّها مَوَاقِفُ الْعُظَمَاءِ، وَنُفُوْسُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْكُبَرَاءِ الْمُتْرَعَةِ بِالجَلاَلِ وَالْإكْبَارِ وَالشُّعُوْرِ بِالْمَسْئُوْلِيةِ وَالْأمَانَةِ الْعَظِيمَةِ الْمُلْقَاةِ عَلى كَوَاهِلِهَا، التي تَعَالَتْ عَلى الْوَصْفِ، وَتَنَاهتْ في الْكَمَالِ، وَتَسَامَتْ عَلى شَهوَاتِ الدُّنْيا الزَّائِلَةِ، وَلَذائِذِها الْفَانِيةِ.

هُمُ الرِّجَالُ وَعَيبٌ أنْ يقَالَ

لِمَنْ لَمْ يكُنْ مِنْ مِثْلِهمْ رَجُلُ

وَيَأتِي رَسُوْلُ كِسْرى بِحُلَّتِهِ وَتَاجِهِ، يَرْسُفُ فِي ثِيابِ الْحَرِيرِ لِيَبْحَثَ عَنْ خَليفَة الْمُسْلِمِينَ الذيْ أقَضَّ مَضْجَعَ كِسْرى، وَأذَلَّ قَيصَرَ، وَدَوَّخَ الْمُلُوْكَ، وَكَسَرَ جَمَاجِمَ الْخَوَنَة وَالشَّياطِينَ، يَبْحَثُ عَنْه في بَيتِه وفي السُّوْقِ وفِي الْمَسْجِدِ، فَلاَيجِدُهُ إلاَّ نَائِمًا تَحْتَ شَجَرَةٍ،

دُوْنَمَا حَرَسٍ أوْ أمْنٍ، وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ بِجَانِبِهِ، وَتَوَسَّدَ ذِرَاعَهُ، وَعَلَيه ثَوْبُه الْمُرَقَّعُ فِي أنْعَمِ نَوْمَةٍ عَرَفَها زَعِيمٌ مِنْ زُعَمَاءِ الدُّنْيا، فَلَمْ يتَمَالَكْ نَفَسَهُ مِنَ الدَّهشَةِ أنْ يقُوْلَ في إجْلاَلٍ وَ إكْبَارٍ مَصْحُوْبَيْنِ بِالاسْتِغْرَابِ: حَكَمْتَ ياعُمَرُ، فَعَدَلْتَ، فَأمِنْتَ، فَنِمْتَ!

وَإذَا الْعِنَايةُ لاَحَظَتْكَ عُيُوْنُهَا
نَمْ فَالْمَخَاوِفُ كُلُّهنَّ أمَانُ
وَرَاعَ صَاحِبَ كِسْرِي أنْ رأي عُمَراً
بَينَ الرَّعِيةِ غِفْلاً وَهوَ رَاعِيهَا
فَوْقَ الثَّرى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلاً
بِبُرْدَةٍ كَادَ طُوْلُ الْعَهدِ يُبْلِيْهَا
فَقَالَ قَوْلَةَ حَقٍّ أصْبَحَتْ مَثَلاً
وَأصْبَحَ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ يَرْوِيْهَا
أمِنْتَ لَمَّا أقَمْتَ الْعَدْلَ بَينَهمُ
فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَينِ هانِيهَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ!

وَيظَلُّ عُمَرُ -رَضِي اللهُ عَنْه- فِي سِيرَتِه الْفَرِيدَةِ بَينَ الرَّعِيَّةِ، وَهُوَ يَطْمَحُ دَوْمًا إلى نَيلِ الشَّهادَةِ فِي سَبِيلِ الله، فَيَحُجُّ بالْمُسْلِمِينَ،

وَيَقِفُ بِعَرَفَةَ يَخْطُبُ فِي جُمُوْعِ الْحَجِيجِ، ثُمَّ يسْتَدْعِيْ أُمَرَاءَ الْأقَالِيمِ، فَيحَاسِبُهمْ جَمِيعًا أمَامَ النَّاسِ، وَيقْتَصُّ للنَّاسِ مِنْهمْ فَيَسِيلُ دَمُهُ مِنْها، ثُمَّ يَقُوْلُ: هذَا قَتْلِيْ.

وَفي الطَّرِيقِ يُنِيخُ رَاحِلَتَهُ بالْأبْطَحِ، وَيمُدُّ يدَيه إلى السَّمَاءِ يقُوْلُ: أللهُمَّ كَبُرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِيْ، فَاقْبِضْنِيْ إليكَ غَيرَ مُضَيِّعٍ وَلاَ مُفَرِّطٍ.

وَيعُوْدُ -رَضِي الله عَنْه- إلى الْمَدِينَة، فَمَا انْسَلَخَ شَهرُ ذِي الْحِجَّة حَتى قُتِلَ فِي سَبِيلِ الله؛ صَلى الْفَجْرَ بِالنَّاسِ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِه أنْ يقْرَأَ بِسُوْرَةٍ طَوِيلَةٍ فِي الرَّكْعَةِ الْأوْلى حَتى يجْتَمِعَ النَّاسُ، وَبَينَمَا هُوَ أنْ يَّقْرَأَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ بَالِغًا قَوْلَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَنْ يعْقُوْبَ -عَليه السَّلاَمُ-: ﴿**وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾**﴾ [يوسف :٨٤] بَكَى وَبَكَى النَّاسُ، ثُمَّ خَرَّ رَاكِعًا، فَتَقَدَّمَ إليه الشَّقِيُّ أبُوْ لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوْسِيُّ بِخِنْجَرٍ مَسْمُوْمٍ، فَطَعَنَهُ ثَلاَثَ طَعَنَاتٍ، إحْدَاهُنَّ تَحْتَ السُّرَّةِ وَهِيَ التيْ قَتَلَتْهُ، فَخَرَّ رَضِي اللهُ عَنْهُ مُضَرَّجًا بِدِمَائِه، وَهوَ يقُوْلُ: حَسْبِي الله لاَ إله إلاَّ هوَ عَليه تَوَكَّلْتُ وَهوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

وَيَمُوْتُ الْفَارُوْقُ، وَيُكْسَرُ هذَ الطَّوْدُ الشَّامِخُ، مَأْوى الأيْتَامِ، وَمَحَلُّ الْإيمَانِ، وَحِصْنُ الْإسْلاَمِ، وَمَعَاذُ الضُّعَفَاءِ، الذي كَانَ عِزًّا وَنَصْرًا لِلْإسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيُفْجَعُ الْمُسْلِمُوْنَ جَمِيعًا بِمَوْتِه

فَجِيعَةً ذَكَّرَتْ مَنْ كَانَ حَيًّا مِنَ الصَّحَابَةِ بِمَوْتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَتى قَالَ بَعْضُهمْ: «ظَنَنَّا أَنَّ الْقِيامَة قَدْ قَامَتْ يوْمَ قُتِلَ عُمَرُ.»

نُقِلَ إِلى بَيتِه فَدَخَلَ عَليه عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ يُوَدِّعُهُ وَدَاعَ الْحَبِيبِ لِحَبِيبِه، فَاتَّكَأَ عَلى ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهمْ- وَالدُّمُوْعُ تَفِيضُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ يقُوْلُ لِعُمَرَ: وَالله يَا أَبَا حَفْصٍ لَطَالَمَا سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقُوْلُ: «جِئْتُ أَنَا وَأَبُوْ بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَذَهبْتُ أَنَا وَأَبُوْ بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوْ بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْشُرَكَ مَعَ صَاحِبَيكَ.»

ثُمّ أَمَرَ بِرَأْسِهِ فَوُضِعَ عَلى التُّرَابِ وَهُوَ يَبْكِيْ وَيقُوْلُ: يا مَنْ لاَ يزُوْلُ مُلْكُهُ ارْحَمِ اليوْمَ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ.

ثُمَّ غَسَّلُوْهُ وَ كَفَّنُوْهُ، وَصَلُّوْا عَليهِ، وَدَفَنُوْهُ بِجِوَارِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبِي بَكْرٍ، رَضِي اللهُ عَنْ عُمَرَ الْفَارُوْقِ، وَجَزَاهُ عَنِ الْإِسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيرَ الْجَزَاءِ. وَجَمَعَنَا بِه وَبِنَبِيِّنَا وَبِصَحَابَتِه أَجْمَعِينَ فِي دَارِ كَرَامَتِه، وَمُسْتَقَرِّ رَحْمَتِه، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَليهِ.

أَللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ.

..... ❖ .....

(١٨)

يوم فتح مكّة

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ وَالْعَاقِبَة لِلْمُتَّقِينَ. وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى رَسُوْلِه مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِه وَصَحْبِه أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ! حَضْرَةَ رَئِيسِ الْحَفْلَةِ وَأَسَاتِذَتِي الْأَجِلاَّء وَزُمَلاَئِي فِي الدُّرُوْسِ. إِنَّ مِنْ سَعَادَتِيْ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَمَامَكُمْ فِي هذَا الْمُلْتَقى الْإِيمَانِي الْمُبَارَكِ سَاعَةً حَوْلَ مَوْضُوْعِ «يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ» فَأَلْتَمِسُ مِنْكُمْ جَمِيعًا أَنْ تَسْتَمِعُوْا لِقَوْلِيْ وَاعْمَلُوْا بِالْخَيرِ.

إِخْوَانِي فِي التَّوْحِيدِ! دَخَلَ الْمُسْلِمُوْنَ مَكَّة، وَرُكِزَتْ رَأيةُ رَسُوْلِ الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ- بِالْحُجُوْنِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْفَتْحِ، ثُمَّ نَهَضَ رَسُوْلُ الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُهاجِرُوْنَ وَالْأَنْصَارُ بَينَ يدَيهِ وَخَلْفِهِ وَمِنْ حَوْلِه، حَتى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَأَقْبَلَ إِلى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيتِ سَبْعًا.

قَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ - رَضِي الله عَنْه-: «دَخَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ

عليهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ يـوْمَ الْفَـتْحِ وَحَـوْلَ الْبَيـتِ سِـتُّوْنَ وَثَـلاَثُ مِائَـةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُوْدٍ فِي يـدِهِ وَيقُـوْلُ: ﴿**جَـآءَ ٱلْحَـقُّ وَزَهَـقَ ٱلْبَـٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴿٨١﴾﴾ ﴿**جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ** ﴿٤٩﴾﴾ [متفق عليه]

وَبَثَّ رَسُوْلُ الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَـلَّمَ- سَرَايـاه إلى الْأَوْثَـانِ التيْ كَانَتْ حَوْلَ مَكَّةَ، فَكُسِرَتْ كُلُّها؛ مِنْها الـلَّاتُ وَالْعُـزَّى وَمَنَـاة الثَّالِثَة الْأُخْرى. وَنَادَى مُنَادِيْهِ بِمَكَّةَ: مَـنْ كَـانَ يُـؤْمِنُ بِـالله وَاليـوْمِ الْآخِرِ فَـلاَ يـدَعْ فِي بَيتِـه صَـنَمًا إلاَّ كَسَـرَهُ (كَـمَا رَوَى ابْـنُ سَـعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرى).

ثُمّ أمَرَ بِالصُّوَرِ التيْ فِي الْكَعْبَةِ فَمُحِيَتْ، وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ فَأُغْلِقَ عَليهِ الْبَابُ، وَمَعَهُ عَليٌّ وَأُسَامَةُ وَبِلاَلٌ. فَاسْتَقْبَلَ الْجِدَارَ الذيْ يُقَابِـلُ الْبَابَ حَتى إذَا كَانَ بَينَهُ وَبَينَهُ قَدْرُ ثَلاَثَةِ اَذْرُعٍ وَقَـفَ وَصَـلَّى هُنَـاكَ. ثُمَّ دَارَ فِي نَوَاحِي الْبَيتِ، وَكَبَّرَ اللهَ وَوَحَّدَهُ، ثُمَّ فَتَحَ الْبَـابَ، وَقُـرَيشٌ قَـدْ مَـلَأتِ الْـمَسْجِدَ صُـفُوْفًا، ينْظُـرُوْنَ مَـاذَا يصْـنَعُ بِهِـمْ، فَأَخَـذَ بِعَضَادَتي الْبَابِ، وَهمْ تَحْتَهُ، فَقَالَ: لاَ إله إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَـهُ صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْـدَهُ، ألاَ كُـلُّ مَـأثَرَةٍ أوْ مَالٍ أوْ دَمٍ فَهوَ تَحْتَ قَدَمَي هاتَينِ، إلاَّ سِدَانَةَ الْبَيتِ وَسِـقَايَةَ الْحَـاجِّ، ألاَ وَقَتْلُ الخَطَأ شِبْهِ الْعَمْدِ السَّوْطِ وَالعَصَا فَفِيه الدِّيـةُ مُغَلَّظَـةً؛ مِئَـةٌ مِنَ الْإِبِلِ أرْبَعُوْنَ مِنْها فِي بُطُوْنِها أوْلاَدُها، يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ! إنَّ اللهَ قَدْ

أذْهبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهليَّةَ، وَتَعَظُّمَها بِالْآبَاءِ، النَّاسُ بَنُوْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ. ثُمَّ تَلاَ هذِهِ الْآيَةَ ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣] ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيشٍ! مَا تَرَوْنَ أنِّي فَاعِـلٌ بِكُـمْ؟ قَـالُوْا: خَـيرًا أخٌ كَـرِيمٌ، وَابْنُ أخٍ كَرِيمٍ! قَالَ: فَإنِّي أقُوْلُ لَكُـمْ كَـمَا قَـالَ يوْسُـفُ لِإخْوَتِـهِ: لاَ تَثْرِيبَ عَليكُمُ اليوْمَ، اذْهبُوْ فَأنْتُمُ الطُّلَقَاءُ. [أخرجه ابن هشام في السيرة، والبخاري مختصراً]

وَأمَرَ -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ- بِلاَلاً الْحَبَشِـيَّ أنْ يَّصْـعَدَ فَـوْقَ الْكَعْبَةِ، فَيُؤَذِّنَ، أمَامَ الْجُمُـوْعِ الْهائِلَـةِ مِـنْ أشْرَافِ مَكَّـةَ؛ لِيُبَـيِّنَ لَهـمْ وَللنَّاسِ أجْمَعِينَ أنَّ التَّفَاضُلَ فِي مِيزَانِ الْإِسْلاَمِ إنَّـمَا هُـوَ بِـالتَّقْوى لاَ بِغَيرِها مِنَ الْأنْسَابِ وَالشِّعَارَاتِ الْبَشَرِيَّةِ.

وَهكَذَا أيُّهَا الْـمُسْلِمُوْنَ فَـتَحَ اللهُ تَعَـالى مَكَّـةَ الْـمُكَرَّمَة عَـلى رَسُوْلِه وَالْـمُؤْمِنِينَ فَتْحًا عَظِيمًا، جَلْجَلَتْ بِه الْآفَاقُ، وَخَضَـعَتْ بِـه الْجَزِيرَةُ كُلُّهَا لِلإسْلاَمِ، وَقَرَّتْ بِه أعْينُ النَّبِي الْكَرِيمِ -صَلَّى اللهُ عليـهِ وَسَـلَّمَ- وَصَـحَابَتِه بَعْـدَ حَـرْبٍ لِلإسْـلاَمِ وَالْـمُسْلِمينَ زَادَ عَـلى الْعِشْـرِينَ عَامًا مِنْذُ كَانُوْا بِمَكَّةَ، يسْتَخْفُوْنَ بِإسْـلاَمِهمْ وَتَوْحِيـدِهمْ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ، الذينَ كَانُوْا يَسُوْمُوْنَهمْ سُوْءَ الْعَذَابِ.

وَسَقَطَتِ الْأصْنَامُ، وَأُخْرِجَتِ الْأنْصَابُ وَالْأزْلاَمُ وَكُسِرَـتِ

التَّصَاوِيرُ وَارْتَفَعَتْ رَأيةُ التَّوْحِيدِ، وَسَقَطَتْ رَأيةُ الشِّرْكِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأُعْلِنَ فِي سَمَاءِ مَكَّـةَ لِأوَّلِ مَـرَّةٍ دُوْنَ مُنَـازِعٍ: لاَ إِلـه إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَـرَ جُنْدَهُ، وَهـزَمَ الْأحْـزَابَ وَحْدَهُ.

لَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ مَلْحَمَةً عَظِيمَةً، وَفَتْحًا كَبِيرًا، وَعِـزًّا ومَجْـدًا لِلْإِسْلاَمِ وَالـمُسْلِمِينَ؛ أعَزَّ اللهُ بِه دِينَهُ، وَنَصَـرَ بِـه رَسُـوْلَهُ وَجُنْـدَهُ وَحِزْبَهُ الْأمِينَ، وَاسْتَنْقَذَ بِه بَلَدَهُ وَبَيتَهُ الـذِي جَعَلَـهُ هُـدًى لِلْعَـالَمِينَ وَمَثَابَةً وَ أمْنًا مِنْ أيـدِي الْكُفَّـارِ وَالـمُشْرِكِينَ، وَأعَـادَ إليـه رَسُـوْلَهُ وَالْـمُؤْمِنِينَ مُنْتَصِـرِينَ غَانِمِينَ ظَافِرِينَ، بَعْدَ أنْ أُخْرِجُـوْا مِنْـه وَهُـوَ أحَبُّ الْبِقَاعِ إلى نُفُوْسِهِمْ.

وَمَعَ ذلِكَ فَقَدْ دَخَلَ رَسُوْلُ الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ- مَكَّـةَ دُخُوْلَ الْأنْبِيـاءِ وَالْعُظَـمَاءِ خَاشِـعًا ذَاكِـرًا الله شَـاكِرًا مُعْتَرِفًـا بِفَضْـلِهِ وَنَصْرِهِ وَتَوْفِيقِهِ، يَقْرَأُ سُـوْرَةَ الْفَـتْحِ، وَيُرَجِّـعُ فِي قِرَاءَتِهـا (كَـمَا عِنْـدَ الْبُخَارِيِّ] لَمْ يَدْخُلْها دُخُوْلَ الـمُتَغَطْرِسِينَ الظَّالِمِينَ الـمُتَشَفِّينَ.

وَ أخِيرًا أدْعُوا الله لى وَلَكُمْ أجْمَعِينَ.

وَ آخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ.

..... ❖ .....

(١٩)

الهجرة النبوية و دروسها

اَلْحَمْدُ لِأهلِه وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى أهلِها. أَمَّـا بَعْـدُ: فَـأَعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

[الأعراف:١٢٧]

إخْوَانِي فِي الإِسْلاَمِ! هذِهِ لَمَحَاتٌ عَجْلَى، وَصَـفَحَاتٌ مُـوْجَزَةٌ لِتِلْـكَ الْهِجْـرَةِ النَّبَوِيَّـةِ الْعَظِيمَـةِ الَّتـيْ كَانَـتْ فَتْحًـا لِلإِسْـلاَمِ وَالـمُسْلِمِينَ، غَيَّرَتْ مَجْـرَى الْأحْـدَاثِ، وَانْطَلَقَـتْ بَعْـدَهَا الدَّوْلَـةُ الـمُسْلِمَةُ الْفَتِيَّةُ، وَارْتَفَعَتْ رَأيَةُ الْحَقِّ، وَانْتَصَرَ عَلى الْبَاطِلِ.

وَإنَّ فِيها مِنَ الدُّرُوْسِ وَالْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ مَايعْجِزُ الـمَقَامُ عَـنِ الْإِلْـمَامِ بِه، وَالْإِحَاطَةِ بِهِ.

لَقَدْ هاجَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَـلَّمَ- بَعْـدَ أنْ أُرْغِـمَ عَـلى

الْهِجْرَةِ مِنْ بَلَدِهِ الْحَبِيبِ فِرَاراً بِدِينِه، وَخُرُوْجًا بِعَقِيدَتِهِ، لِيَكُوْنَ ذلِكَ دَرْسًا للدُّعَاةِ وَالْمُصْلِحِينَ إلى يوْمِ الْقِيامَةِ أنَّ صَاحِبَ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالْمَسْلَكِ السَّلِيمِ قَدْ يُؤْذَى وَيُضْطَهَدُ، فَعَلَيْهِ أنْ لاَ يُسَاوِمَ بِعَقِيدَتِهِ، أوْ يَحِيدَ عَنْها مَهْمَا كَانَتِ الْأَحْوَالُ وَالظُّرُوْفُ، بَلْ عَليه أنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِهَا، وَيسْتَعْذِبَ الْعَذَابَ مِنْ أجْلِها، وَيسْتَهِينَ بِالشَّدَائِدِ وَالْمَصَاعِبِ فِي طَرِيقِهَا، فَطَرِيقُ الدَّعْوَةِ إلى الله -تَعَالى- لَيْسَ هَيِّنًا وَلاَ سَهْلاً، بَلْ هُوَ طَرِيقٌ شَاقٌّ مَحْفُوْفٌ بِالْمَخَاطِرِ وَالْمَكَارِهِ وَالْعَذَابِ؛ مَمْلُوْءٌ بِالْأشوَاكِ وَالصِّعَابِ، مَغْرُوْسٌ بِالدِّمَاءِ وَالْأشْلاَءِ، تُدَوِّيْ بَينَ جَنبَاتِه صَرْخَاتُ الْاَبْرِيَاءِ، وَآهاتُ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَضَحَكَاتُ الْمُفْسِدِينَ الْمُجْرِمِينَ، وَسُخْرِيَّةُ السَّاخِرِينَ، وَاسْتِهزَاءُ الْمُسْتَهزِئِينَ، وَهُوَ سُبحَانَهُ وَتَعَالى لاَيرِيدُ بِذلِكَ الْعَنَتَ وَالْمَشَقَّة لأوْلِيَائِه وَعِبَادِه الصَّالِحِينَ، كَلاَّ! وَلكِنَّهُ أرَادَ بِذلِكَ تَمْحِيصَ الصُّفُوْفِ، وَتَنْقِيةَ الْأبْدَانِ، وَتَطْهِيرَ الْعِبَادِ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوْبِ، وَأوْسَاخِ الْمَعَاصِي؛ ليَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ، وَيتَجَاوَزَ عَنِ السَّيئَاتِ ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾

[آل عمران:١٤١]

إنَّهُ طَرِيقٌ شَاقٌّ وَصَعْبٌ؛ تَعِبَ فِيه آدَمُ، وَنَاحَ لِأجْلِه نُوْحٌ، وَرُمِيَ فِي النَّارِ الْخَلِيلُ، وَأضْجِعَ للذَّبْحِ إسْمَاعِيلُ وَبِيعَ يُوْسُفُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُوْدَةٍ، وَكَانُوْا فِيه مِنَ الزَّاهِدِينَ، وَلَبِثَ فِي السِّجْنِ

بِضْعَ سِنِينَ، وَنُشِرَ بِالْمِنْشَارِ زَكَرِيا، وَذُبِحَ السَّيدُ الْحَصُوْرُ يحْيى، وَقَاسَى الضُّرَّ أيُّوْبُ، وَزَادَ عَلى الْمِقدَارِ بُكَاءُ دَاوُدَ، وَعَالَجَ الْفَقْرَ وَأنْوَاعَ الْأذَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله عَلَيْهِمْ جَمِيعًا صَلَوَاتُ الله وَسَلاَمُهُ. فخَاطَبَهُ رَبُّهُ بِقَوْلِه تَعَالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

[الأحقاف:٣٥]

وَإنَّ الْمِحَنَ وَالْبَلاَيا التيْ تَعَرَّضَ لَهَا الرَّسُوْلُ الْأمِينُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصَّحَابَةُ الْكِرَامُ -رِضْوَانُ الله تَعَالى عَليهِمْ- منْذُ أنْ صَدَعَ الْمُصْطَفى بِالدَّعْوَة لَأمْرٌ عَظِيمٌ، وَخَطْبٌ جَلَلٌ يَعْجِزُ الْمَقَامُ عَنْ وَصْفِه؛ لَقَدْ جَاءُوْا مِنْ شِدَّةِ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَلاَءِ إلى الرَّسُوْلِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالُوْا لَهُ: ألاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ ألاَ تَدْعُوْا الله لَنَا؟ فَقَعَدَ وَقَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوْضَعُ عَلى رَأسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَينِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذلِكَ عَنْ دِينِه وَيُمْشَطُ بِأمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُوْنَ لَحْمِه مِنْ عَظْمٍ أوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَالله لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذَا الْأمْرَ حَتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إلى حَضْرَ مَوْتَ لاَ يخَافُ إلاَّ اللهَ، أوْ الذِّئْبَ عَلى

غَنَمِهِ، وَلكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُوْنَ. » [رواه البخاري وأبوداود و أحمد]

وَلكِنَّهمْ آمَنُوْا بِالله وَرَسُوْلِه، وَصَبَرُوْا وَجَاهدُوْ وَأُخْرِجُوْا مِنْ دِيارِهمْ وَهاجَرُوْا وَأُوْذُوْا فِي سَبِيلِ الله، وَقَاتَلُوْا وَقُتِلُوْا، وَبِالصَّبْرِ وَاليقِينُ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ؛ ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِئَايَٰتِنَا يُوقِنُونَ** ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة:٢٤]

مَنْ كَانَ يُصَدِّقُ -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ- أَنَّ قَلِيلاً مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْمُضْطَهَدِينَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يَخْتَلِفُوْنَ إلى رَسُوْلِ الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ- فِي دَارِ الْأَرْقَمِ بنْ أَبِي الْأَرْقَمِ بِمَكَّةَ، وَيَجْتَمِعُوْنَ إليهِ عَلى حَذَرٍ أَنْ يَرَاهُمُ الْمُشْرِكُوْنَ، سَيُوَحِدُّوْنَ الْعَالَمَ وَيفْتَحُوْنَهُ وَيسُوْدُوْنَهُ، وَيَقْضُوْنَ عَلى الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ وَالْقُوَى العَاتِيَةِ الَّتِيْ كَانَتْ تَزْدَرِيْهِمْ وَتَتَنَقَّصُهُمْ ﴿**وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ**﴾ [الأعراف:١٢٧]

..... ❖ .....

(٢٠)

المَوت

اَلْحَمْدُ لِأهلِهِ وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى أهلِهَا أَمَّا بَعْدُ: فَأَعُوْذُ بِالله مِنَ الشَّيطنِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف:٣٤] صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ.

رَئِيسَ الْحَفْلِ الْمَيمُوْنِ وَأَسَاتِذَتِي الْأَكَارِمْ وَإِخْوَانِي الْبَرَرَة! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْرَحَ نَظْرَةً خَاطِفَة حَوْلَ مَوْضُوْعِ «الْمَوْتُ» فَالْتَمِسُ مِنْكُمْ جَمِيعًا أَنْ تَسْتَمِعُوْا لِقَوْلِي وَاعْمَلُوْا بِالْخَيرِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! حَقِيقَةٌ رَهِيبَةٌ، وَفَاجِعَةٌ مُخِيفَةٌ، وَنِهَايَةٌ مَحْتُوْمَةٌ، غَفَلَ عَنْها كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَتَغَافَلَ عَنْها آخَرُوْنَ، وَغَرَّهُمْ فِي زَحْمَةِ الْحَيَاةِ نَضَارَةُ الشَّبَابِ، وَرَغَدُ الْعَيْشِ، وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ، وَتَتَابُعُ النِّعَمِ، وَالْأَمْنُ فِي الْأَوْطَانِ، وَشَغَلَهُمْ التَّسْوِيفُ وَالْأَمَلُ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي هذِه النِّهايَةِ الْأَلِيْمَةِ، فَصَارُوا فِي غَمْرَةٍ سَاهوْنَ، وفِي سَكْرَتِهِمْ يعْمَهوْنَ.

إنَّهَا حَقِيقَةُ الْـمَوْتِ؛ مُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ، وَهاذِمُ اللَّذَاتِ، ذلِكُـمُ الْـمَصِيرُ الْـمَحْتُوْمُ، وَالْـمَوْعِدُ الْـمَضْرُوْبُ، وَالأجَلُ الْـمَحْدُوْدُ الذيْ لاَ يسْتَشِيرُ كَبِيرًا لِكِبَرِهِ، وَلاَيَسْتَأْذِنُ مَسْئُوْلاً لِـمَنْزِلَتِه، وَلاَ يَـرْحَمُ صَغِيرًا لِصِغَرِه؛ ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾**﴾ [الأعراف:٣٤]

وَمَا مِنْ مَخْلُوْقٍ طَالَ عُمْرُهُ، وَامْتَدَّ أجَلُهُ إلاَّ وَالْـمَوْتُ نَازِلٌ بِهِ، وَهُوَ خَاضِعٌ لِسُلْطَانِه، وَلَوْ كَانَ الْخُلُوْدُ مَكْتُوْبًا لِأحَـدٍ، لَكَـانَ الْأوْلى بِذلِكَ صَفْوَةُ الْخَلْقِ الْأنْبِياءُ -عَليهِمُ الصَّلاَة وَالسَّـلاَمُ- وَلَـوْ نَجَى مِنَ الْـمَوْتِ أحَدٌ لِبَسْطَةٍ فِي جِسْمِهِ، أوْ قُوَّةٍ فِي بَدَنِه، أوْ وَفْرَةٍ فِي مَالِه، أوْ سَعَةٍ فِي سُلطانِهِ ومُلْكِه لَنَجَا مِنْه كَثِيرٌ مِنَ الْأمَمِ قَبْلَنَـا، وَإلاَّ فَـأينَ عَادٌ وَثَمُوْدُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأوْتَادِ؟ وَقَارُوْنُ وَهامَـانُ؟ أيـنَ الْأكَـاسِرَةُ وَالْجَبَابِرَةُ، وَأينَ الْقَياصِرَةُ وَالرُّوْمَانُ؟ وَأينَ الصَّنَادِيدُ وَالْأبْطَالُ؟

نَبْكِـي عَـلى الـدُّنْيا وَمَـا مِـنْ مَعْشَـرٍ
جَمَعَـتْهمُ الـدُّنْيا فَلَـمْ يتَفَرَّقُـوْا
أيـنَ الْأكَـاسِرَةُ الْجَبَـابِرَةُ الْأوْلى
كَنَـزُوا الكُنُـوْزَ فَـلاَ بَقِـينَ وَلاَ بَقُـوْا
مِنْ كُـلِّ مَـنْ ضَـاقَ الفَضَـاءُ بِجَيشِـه
حَتـى ثَـوَى فَحَـوَاه لَحْـدٌ ضَـيِّقُ

إنَّ الْـمَوْتَ -عِبَادَ الله- حَقِيقَةٌ قَاسِيَةٌ، وَنِهَايَةٌ مُؤلِمَةٌ، وَفَاجِعَةٌ رَهِيْبَةٌ، وَمَوْعِدَةٌ أَلِيْمَةٌ، هُوَ الْخَطْبُ الْأفْظَعُ، وَالْأمْرُ الْأشْنَعُ، وَالْكَأْسُ التيْ طَعْمُهَا أمَرُّ وَأبْشَعُ، يَهْدِمُ اللَّذَاتِ، وَيَقْطَعُ الرَّاحَاتِ، وَيَقُوْدُ للكَرِيْهَاتِ يُوَاجِهُ كُلَّ حَيّ فَلاَ يَمْلِكُ لَهُ رَدًّا، وَلاَ يَسْتَطِيعُ لَهُ أحَدٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ دَفْعًا، يَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، وَيتَعَاقَبُ عَلى مَرِّ الْأزْمِنَةِ، يُوَاجِهُ الْجَمِيعَ صِغَارًا وَكِبَارًا، أغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ، أقْوِيَاءَ وَضُعَفَاءَ، مَرْضَى وَأصِحَّاءَ؛ ﴿**قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾**﴾ [الجمعة:٨]

نِهَايَةُ الْجَمِيعِ وَاحِدَةٌ؛ ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ**﴾ [آل عمران:١٨٥]

وَلكِنَّ الْـمَصِيرَ بَعْدَذلِكَ مُخْتَلِفٌ؛ ﴿**فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾**﴾ [الشورى:٧] ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾**﴾ [آل عمران:١٨٥]

عِبَادَ الله! إنَّنَا نَسِيرُ فِي هذِه الْحَياةِ إلى آجَالِنَا، كُلَّ يوْمٍ تَنْقُصُ بِـه أعْمَارُنَا، وَتَدْنُوْ بِه نِهَايَتُنَا مِنَ الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَلكِنَّنَا غَـافِلُوْنَ لاَهُـوْنَ، لانَحْسِبُ لِهذَا اليوْمِ حِسَابًا، وَلَانُجَهِّزُ لِسَاعَةِ الرَّحِيلِ مِنْ هذِه الـدَّارِ زَادًا.

لَقَدْ أُنْسِينَا الْمَوْتَ أوْ تَنَاسَيناهُ، وَكَرِهنَا ذِكْرَهُ وَلُقْيَاهُ مَعَ يقِينِنَا أَنَّهُ لاَ مَحَالَةَ وَاقِعٌ، لاَ مَفَرَّ مِنْه وَلاَ حَائِلٌ. فَوَا عَجَبًا لِحَالِنَا -عِبَادَ الله- نَتَنَافَسُ فِي الدُّنْيا الْفَانِيةِ، وَنَتَسَابَقُ فِي جَمْعِ حُطَامِها كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلى غَيرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيْهَا عَلى غَيرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِينَ نُشَيِّعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُوْنَ، نُبَوِّئُهمْ أَجْدَاثَهمْ، وَنَاْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُوْنَ بَعْدَهمْ، قدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَأمِنَّا كُلَّ جَائِحَةٍ.

وَأخِيرًا أُسَلِّمُ عَليكُمْ وَأرْجُوْ أنْ تَدْعُوا اللهَ لِيْ وَلَكُمْ أجْمَعِينَ.

وَ آخِرُ دَعْوَانَا أنِ الحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ.

..... ❖ .....

(١)

إدارة الحفلة

اَلْخُطْبَةُ الْبدَائِيةُ

اَلْحَمْدُ لله رَبِّ الْعلَمِينَ وَالصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلى رَسُوْلِ رَبِّ الْعلَمِينَ وَعَلى آلِه وَأَصْحَابِهِ أجْمَعِينَ. وَبَعْدُ!

مِمَّا يَبْعَثُنَا عَلى الْفَرَحِ الْجَمِّ وَالسُّرُوْرِ الْبَالِغِ أنْ نَرَى الْبِشْرَ يتلأَلأُ عَلى وُجُوْهِ زُمَلاَءِنَا فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّادِيْ الْعَرَبِيْ بِالْجَامِعَةِ وَتَرْتَسِمْ آثَارُهُ عَلى ثُغُوْرِهمْ وَتَتَمَوَّجُ عَوَاطِفُ الْحُبِّ وَالْحَمَاسَة فِي صُدُوْرِهمْ فَإنَّهمْ قَدْ رَزَقَهمُ اللهُ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ اَنْ يَعْقِدُوْا الْحَفْلَةَ السَّنَوِيَّةَ لِلنَّادِي الْعَرَبِي الَّذِينَ ظَلُّوْا يتَدَرَّبُوْنَ مِنْ مِنَصَّتِه طُوْلَ السَّنَةِ عَلى إِنْشَاءِ الْمَقَالاَتِ وَ إِلْقَاءِ الْخُطَبِ وَذلِكَ عَلى مَرْأى وَمَسْمَعٍ وَرِعَايةٍ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ الْمُحْتَرَمِينَ.

الدَّعْوَة لِتَقْدِيمِ حَرَكَة الرِّئَاسَةِ:

سَادَتِي وَأَحِبَّائِي!

جَرْيًا عَلى مَا تَعَوَّدَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ فِي اخْتِيارِ رَئِيسٍ لِلْحَفْلاَتِ تَخْطُوْ خُطَاها تَحْتَ إِشْرَافِهِ فَأَدْعُوْ الْاَخَ..... أنْ يـأْتِيَ إلى الْـمِنَصَّةِ وَيَعْرِضَ عَلى الْحُضُوْرِ اِسْمِ الرَّئِيسِ الْـمُوَقَّرِ لِلْاحْتِفَالِ.

"اَلدَّعْوَة لِتَقْدِيمِ تَأييدِ الرِّئَاسَةِ"

اَلآنَ يَتلألأُ أَمَامَكُمْ اَلْأَخُ ..... ويَتَنَاوَلُ بِالتَّأْيِيدِ هذَا الإِقْتِرَاحَ وَيَضَعَ وَزْنَهُ فِي مِيزَانِه.

"اَلدَّعْوَة لِتِلاَوَةِ الْقُرْانِ الكَرِيمِ"

وَبَعْدَ اَنْ فُزْنَا بِاجْتِيازِ هذِه الْـمَرْحَلةِ الْبِدَائِيةِ الْـمُقَدَّسَةِ أُقَدِّمُ إِليكُمْ الْأَخ ..... يُشَرِّفُنَا بِتِلاَوَةِ آيَاتٍ مِّنَ الْكِتَـابِ الْعَزِيـزِ وَيَفْتَتِحُ لَنَا أَعْمَالَ الْاِحْتِفَالِ تَبْرِيْكاً وَتَقْدِيسًا وَاِقْتِبَاسًا بِأَنْوَارِهِ.

"أَلدَّعْوَة لِلْقَصِيدَة فِي مَدِيحِ النَّبِي -ﷺ-"

أَيُّهَا الْأَفَاضِلُ!

كَمَا تَعْلَمُوْنَ حَقًّا أَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالى- إِذْ كَانَ رَبًّـا لِّلْعَـالَمِينَ فَسَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ مُحَمَّدُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَنُعْقِبُ الـتِّلاَوَةَ قَصِيدَةً فِي مَـدِيحِ النَّبِـيِّ الْأَكْـرَمِ -صـلى الله عليـه وسـلم- يتَغَنـي بِهـا الْأَخُ..... ..... فِي صَـوْتِهِ الْشَـجِيِّ الرَّنَّـانِ فَلْيَتَقَدَّمْ مَشْكُوْرًا.

"أَلدَّعْوَة لِتَقْدِيمِ التَّقْرِيرِ"

قَبْلَ أنْ نَخُوْضَ الْبَرْنَامَج وَمَجَالَهُ الْعِلْمِي نُحِبُّ أنْ نَتْلُـوْ عَـلى

حَضَـرَاتِكُمْ تَقْرِيـرًا وَجِيـزًا عَـنِ النَّـادِي الْعَـرَبِي تَأْسِيسِـهِ وَأَهدَافِـهِ وَنَشَاطَاتِهِ وَحَاجِياتِهِ وَها إِليكُمْ هذَا التَّقْرِير.

"أَلدَّعْوَة لِتَقْدِيمِ الشُّكرِ"

أَصْحَابَ الْفَضِيلَة!

أَتَقَدَّمُ أَصَالَةً مِنِّي وَنِيابَةً عَنْ جَمِيعِ الْأَعْضَـاءِ لِلنَّـادِي الْعَـرَبِي بِطَلَبِ مُتَوَاضِعٍ إِلى فَضِيلَةِ الشَّيخِ..... الْـمُوَقَّرِ أَنْ يُّكْرِمَنَـا بِكَلِمَتِه الْجَامِعَةِ بَينَ أَهمِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّـةِ وَضَرُوْرَتِهـا فِي فَهـمِ الْكُتُـبِ الدِّرَاسِيَّةِ، شُكْرًا لِصَـاحِبِ السَّـعَادَةِ رَئِـيسِ الْاِحْتِفَـالِ وَالْأَسَـاتَذَةِ الْبَرَرَةِ.

"أَلدَّعْوَة لِلْخَطَابَة"

بَعْدَ أَنْ زَوَّدَنَا فَضِيلَتُهُ بِكَلِمَاتِه الْفَيَّاضَـةِ الْعَذْبَـةِ يَظْهَـرُ عَلَيكُـمْ الْأَخ..... ..... أَحَدُ طُلاَّبِ قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِها بِالْجَامِعَـةِ وَيُقَدِّمُ خُطْبَةً حَوْلَ "الطَّالِبِ الْوَاعِيْ وَصِفَاتِه وَأَخْلاَقِـه وَطُمُوْحَاتِـهِ وَتَطَلُّعَاتِهِ".

"الدَّعْوَة لِتَقْدِيمِ الْمَقَالَةِ"

فِي طَلِيعَةِ الشَّخْصِياتِ الْإِسْلاَمِيَّةِ الْبَارِزَةِ الَّتِي لَهـا مِنَّـةٌ كَبِـيرَةٌ عَلى رَقَابنَا جَمِيعًا فِي شِبْهِ الْقَارَّةِ الْهِنْدِيَّةِ، حُجَّةُ الْإِسْـلاَمِ الْإِمَـامِ مُحَمَّـد قَاسِـمْ النَّـانَوْتَوِي رَحِمَـه اللهُ تَعَـالى مُؤَسِّـسُ الْجَامِعَـةِ الْإِسْـلاَمِية

دَارُالْعُلُوْمِ دِيوبَنْد وَلِذلِكَ كَتَبَ الْأَخُ.... ..... مِنْ طُلاَّبِ قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ مَقَالاً ضَافِيًا حَوْلَ حَياةِ الْإِمَامِ النَّانَوْتَوِي – رحمه الله– الْحَافِلَةِ بِالْبَطُوْلاَتِ وَالْمَآثِرِ وَالْمَفَاخِرِ فَلْيَتَقَدَّمْ اَلْأَخُ..... الطَّالِبُ بِقِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَيُلْقِي مقَالَةً عَنْ حَياةِ الْإِمَامِ وَمآثِرِه الْخَالِدَةِ.

"ألدَّعْوَة لِلْأنْشُوْدَة"

لَعَلَّكُمْ قَدْ سَاوَرَكُمُ التَّعْبُ وَالْمَلَلُ فَلِإعَادَة النَّشَاطِ وَالْاِسْتِيقَاظِ إِليكُمْ يَأتِي الْأخُ..... وَيُنْشِدُ قَصِيدَةً طَرِيفَةً فِي مَدِيحِ النَّبِي الْكَرِيمِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

"ألدَّعْوَة لِلْمُحَادَثَة"

زُمَلاَئِي فِي الدِّرَاسَة! إِنَّكُمْ عَلى عِلْمٍ تَامٍّ بِأنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّة هُمَا الْمَصْدَرَانِ الْأَسَاسِيانِ لِلشَّرِيعَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ مِنْ سُوْءِ حَظِّ الْمُسْلِمِينَ أن نشأت طَائِفَةٌ فِي صُفُوْفِهِمْ جَحَدُوْا بِالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَمَصْدَرِيَّتِهَا وَأَسَاسِيَّتِهِ وَذلِكَ أَرَادُوْا أنْ تَكُوْنَ أُسْطُوْرَةً وَأُلْعُوْبَةً يَسْهَلُ لَهُمْ إِدْخَالُ التَّحْرِيفِ عَلى تَعَالِيمِه فَنَظْرًا إِلى خُطُوْرَةِ مُخطَطَاتِ الطَّائِفَةِ وَخُبْثِ نِيَاتِهَا نُقَدِّمُ إِليكُمْ مُحَادَثَةً حَوْلَ "فِتْنَة إِنْكَارِ الْحَدِيثِ" يُسَاهِمُ فِي تَقْدِيمِهَا ثَلاَثَةُ طُلاَّبٍ.

"ألدَّعْوَة لِإلْقَاءِ الْخَطَابَة"

قَالَ الله تَعَالى فِي كِتَابِه الْعَزِيزِ ﴿**وَلاَ تَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ الخ وَنَرى مِنْ ويْلاَتِ مُنَازَعَتِهَا فِيمَا بَيننَا عَلى أُمُوْرٍ فَرْعِيَّةٍ لَا صِلَة لَهَا بَالدِّينِ وَأصُوْلِه فِي كُلِّ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ وَفِي كُلِّ مِضْمَارٍ مِنْ مِضَامِيرِ البِيْئَةِ فَأدْعُوْ الأخ ..... أَنْ يُقَدِّمَ خُطْبَةً حَوْلَ اِتِّحَادِ الْكَلِمَة وَآثَارِهَا الطَّيِّبَةِ وَاِخْتِلاَفِ الْكَلِمَةِ وَمَظَاهِرِهَا السَّيِّئَةِ.

..... ❖ .....

(٢)

إدارة الحفلة

"الْخُطْبَة الْبدَائِية"

الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ الْعـالَمِينَ وَالصَّـلاةُ وَالسَّـلاَمُ عَـلى مُحَمَّـدٍ وَّآلِـه وَأصْحَابِه أجْمَعِينَ. أمَّا بَعْدُ!

أيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ! لاَ بُـدَّ لِكُـلِّ بَرْنَـامِجٍ أنْ نَصْـطَفِيَ رَئِـيسَ الْحَفْلَةِ كَمَا جَرَتِ الْعَادَةُ مِنْ كُبْرَاءِنَا فَينْبَغِيْ بَلْ يجِـبُ لَنَـا أنْ نَنْتَخِـبَ أوَّلاً رَئِيسًا لِهذَا الْاحْتِفَالِ فَلِذلِكَ أدْعُـوْ الْأخَ..... أنْ يقْـتَرِبَ مِنَ الـْمِذْياعِ وَيُقَدِّمَ اقْتِرَاحَ الرَّئَاسَةِ.

"اِقْتِرَاحُ الرِّئَاسَةِ"

أيُّهَا السَّادَةُ الْعِظَامُ وَالْإِخْوَةُ الْـبَرَرَةُ! إنَّ الْعُلَـمَاءَ وَالْحُكَـمَاءَ مَـا زَالَتْ سُنَّتُهمْ أنَّ كُلَّ بَرْنَامِجٍ كَـانُوْا يُسْـنِدُوْنَ رِئَاسَـتَها إلى شَخْصِـيَّةٍ قَوِيَّةٍ مُتَفَوِّقَةٍ ذَاتِ تَجَـارِبَ طَوِيلَـةٍ جَرَّبَـتِ الْحَيَـاةَ، وَحَلَبَـتِ الـدَّهرَ أشْطُرَهُ، وَطَالَتْ تَجْرَبَتُهُ وَحُنكَتُهُ قَبْلَ الْاِفْتِتَاحِ بِها. يَطْـوِيْ الْاحْتِفَـالُ

رِحْلَتَهُ تَحْتَ إشْرَافِها وَرِعَايتِهَـا، فَتَرْتَفِـعُ أنْظَارُنَـا لِـذلِكَ اِلى فَخَامَـةِ الشَّيخِ ..... الَّذِي لَعِبَ دَوْرًا بَارِزًا فِي مَجَالِ التَّعْليمِ وَالتَّرْبِيَّةِ، وَهُوَ نَبَّاضُ الْانْسَانِيَّةِ وَالْهَادِي إلى الصِّرَاطِ الـْمُسْتَقِيمِ، يَلْمَـعُ اسْـمَهُ فِي شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ وَخَارِجِهَا وَأُقَدِّمُ شَخْصِيَّةً بَـارِزَةً لِرِئَاسَـةِ هـذَا الْاحْتِفَالِ لَعَلَّ اِقْتِرَاحِي هذَا يُؤَيَّدُ وَيَنَالُ قَبُوْلاً.

"تَأْيِيدُ الرِّئَاسَة"

الِاسْمُ الـْمُبَارَكُ الَّذِي دُعِيَ لِرَئَاسَةِ هذَا الْاِحْتِفَالِ هُوَ الَّـذِي يَسْتَحِقُّ فِي الْحَقِيقَةِ الرِئَاسَةَ أُوَيِّدُ مِنْ نَفْسِـي وَمِـنْ جَمِيـعِ أصْـدِقَائِيْ وَالْـمُشَارِكِينَ فِي الْاِحْتِفَالِ.

"أَلدَّعْوَة لِتِلاَوَة الْقُرْانِ الْكَرِيمِ"

أيُّهَا الـْمُسْتَمِعُوْنَ الـْمُحْتَرَمُوْنَ! أُرِيدُ أَنْ أبْـدَأَ الْآنَ الْاِحْتِفَـالَ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي قَدَّرَهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالى أنْ يُتْلَى فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ، هذَا هُوَ الْكِتَابُ الَّـذِي مَـا بُـدِئُ كُلُّ اِحْتِفَالٍ إلاَّ حَفَّتْهُ الـْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَةِ، وَهذَا هُوَ الْكِتَـابُ الَّـذِي لَمْ يُبْدَأْ بِه أيُّ بَرْنَامِجٍ إلاَّ وَيَشْعُرُ الـْمُشَارِكوْنَ فِيه بِالطَّمَأنِينَةِ وَالسُّكُوْنِ.

فَأُقَدِّمُ إلى حَضَرَاتِكُمُ الْأخَ الـْمُقْرِئَ أنْ يَّطَّلِـعَ عَـلى الْـمِنَصَّةِ وَيَحْظَى بِافْتِتَاحِ الْاِحْتِفَالِ بِتِلاَوَةِ الْقُرْانِ الْكَرِيمِ فِي صَوْتِه الرَّنِيْنِ.

"الدَّعْوَةُ لِإلْقَاءِ الْقَصِيدَة فِي مَدِيحِ النَّبي – ﷺ –"

أيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْعِظَامُ! لِهذِه الـْمُنَاسَبَةِ السَّعِيدَةِ لَوْ تَرَكْنَا ذِكْـرَ

النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّذِي أَخَذَ بِأَيْدِينَا عِنْدَ مَا كُنَّا عَلى وَشْكِ الْهلاَكَ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنْ بَرَاثِنِ الشِّرْكِ وَمَخَالِبِ الشَّيْطَانِ وَهدَاهَا إلى سَوَاءِ الصِّرَاطِ وَأَقَامَهَا فِي النُّوْرِ السَّاطِعِ، لَنَكُوْنَ مُرْتَكِبِينَ جَرِيمَة كُبْرى وَكَافِرِينَ بِمَنِّهِ الْعَظِيمِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أحدٌ أنْ يُؤَدِّيَ حَقَّهُ، وَيَفْدِيْ نَفْسَهُ وَأَبَاهُ وَأُمَّهُ.

فَأُنَادِيْ عَلى اِسْمِ الْأَخ ..... أنْ ينْشِدَ قَصِيدَةً فِي مَدِيحِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- فِي أَحْلَى صَوْتِه وَأَعْذَبِ لَهجَتِه.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأعِزَّاءُ! هذَا الْاِحْتِفَالُ مُنْقَسِمٌ عَلى ثَلاثَةِ بَرَامِجَ: الْأوَّلُ بَرْنَامَجُ تِلاوَةِ الْقُرْانِ الْكَرِيمِ وَالثَّانِي! بَرْنَامَجُ إِلْقَاءِ الْقَصِيدَةِ فِي مَدِيحِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالثَّالِثُ: بَرْنَامَجُ الْخَطَابَةِ وَقَدْ تَمَّ بَرْنَامجَانِ فَالْآنَ أَبْدَأُ بَرْنَامَجَ الْخِطَابَةِ.

"أَلدَّعْوَة لِلْخَطَابَة"

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ! أَلْخَطَابَةُ فَنٌّ مَرْمُوْقٌ وَخَاصٌ، لا يَرْزُقُ اللهُ أَحَدًا إلاَّ مَنْ يَخْتَارَهُ بِفَضْلِه وَكَرَمِه وَهذَا هُوَ الْفَنَّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَّدْعُوَ أَحَدًا مِنَ الْإِنْسَانِ إلى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَتَعَالِيمِ الدِّينِ إلاَّ بِه فَأَبْتَدِئُ الْآنَ بِهذَا الْبَرنَامَج.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ! مَنْ لَّايعْلَمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَهَمِّيَةَ الصَّلاةِ فِي الشَّرِيْعَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ هذِهِ هِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي أَكَّدَ عَلَيْهَا الْقُرْانُ وَالسُّنَّةُ تَأكِيدًا مَا أَكَّدَ عَلى غَيرِهَا، وَهذِه هِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي لاَ تَكُوْنَ مَعْفُوًا

عَنْهَا فِي أيِّ وَضْعٍ. وَهذِه هِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي قَالَ عَنْهَا النَّبِي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ، وَهِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي مَنْزِلَتُهَا أَفْضَلُ وَأَعْلَى مِنْ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِالله فَأُنَادِيْ اسْمَ الْأخِ .. .. أَنْ يَقْدَمَ عَلى الْمِنَصَّةِ وَيُلْقِي الْخُطْبَةَ حَوْلَ مَوْضُوْعِ الصَّلاةِ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ! سَمِعْتُمُ الْآنَ خُطْبَةً بَلِيغَةً عَلى مَوْضُوْعِ الصَّلاةِ على لِسَانِ الْأخ..... لَا شَكَّ فِيه أَنَّهُ خَطِيبٌ بَلِيْغٌ وَمَا تَرَكَ أيَّ نَاحِيةٍ مَا إلَّا سَلَّطَ عَلَيْهَا الضَّوْءَ.

"أَلدَّعْوَة لِلْخَطَابَة"

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ! مِنَ الْمَعْلُوْمِ لَدَيكُمْ أَنَّ الصَّوْمَ هوَ الرُّكْنُ الثَّالِثُ مِنَ الْأركَانِ الْخَمْسَةِ الَّتِي كَتَبَهَا اللهُ عَلى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَيَّنَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَحَادِيثِه الْمُبَارَكَةِ فَضَائِلَهُ، قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالى: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزَى بِه وقَالَ أيضًا وَلَخَلُوْفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيبُ عِنْدَ الله مِنْ رِّيحِ الْمِسْكِ فَأُقَدِّمُ بَينَ أَيدِيْكُمْ خَطِيبًا مِصْقَعًا ومُتكلماً مُقتدراً، أَعْنِيْ الأخ..... لِتَسْلِيْطِ الضَّوْءِ عَلى هذَا الْمَوْضُوْعِ السَّعِيدِ.

أَصْدِقَائِيْ الْعِظَامَ والْأَسَاتِذَةِ الكرام! أَلْقَى أمَامَكُمْ الْأخُ..... كَلِمَاتٍ عَالِيةٍ عَلى مَوْضُوْعِ الصُّوْمِ وَأَكَّدَ بَينَ أَيدِيْكُمْ على فَضَائِلَ الصَّوْمِ وَأحْكَامِهُ وَتَرَكَ فِي نُفُوْسِ السَّامِعِينَ أَثَرًا بَلِيغًا.

"ألدَّعْوَة لِلْخَطَابَة"

أيُّهَا السَّادَةُ الْأجِلَّاءُ! وَمِنَ الْأرْكَانِ الْخَمْسَةِ الَّتِي فَرَضَ اللهُ عَلى عِبَادِه ذَوِي ثَرْوَةٍ وَمَالٍ هِيَ الزَّكَاةُ وَهذِهِ الْعِبَادَةُ مَا ذَكَرَها اللهُ فِي كِتَابِهِ الصَّلاةَ إلاَّ مَصْحُوْبَةً بِالزَّكَاةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلى أهمِيتِها فَيجِيءُ الْخَطِيبُ الْبَارِعُ ..... أمَامَكُمْ لِإلْقَاءِ خُطْبَةٍ وَجِيزَةٍ عَلى هذَ الْمَوْضُوْعِ.

يَا أَزْهارَ حَدِيقَةِ الْعِلْمِ! إنَّ هذَا الْاحْتِفَالَ يَكَادُ أنْ يَنْتَهِيْ، وَأرى مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ تَرْتَفِعُ أنْظَارُكُمْ إلى رَئِيسِ الْاحْتِفَالِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَتَنْتَظِرُ عُيُوْنُكُمْ شِدَّةَ الْإنْتِظَارِ إلى طُلُوْعِه عَلى الْمنصَّةِ، فَاسْتَمِعُوْا قَدْ انْتَهى وَقْتُ الْانْتِظَارِ وَتَمَّتْ أمَانِي فُؤَادِكُمْ فَأُقَدِّمُ إلى حُضُوْرِهِ طَلْبًا مُتَوَاضِعًا، وَأطْلُبُ مِنْه أنْ يُّسْعِدَ طَلَبَنَا بِالْقُبُوْلِ وَيُلْقِي أمَامَنَا كَلِمَاتٍ غَالِيةٍ وَنَصَائِحَ ثَمِينَةً وَيُرْشِدَنَا إلى الصِّرَاطِ السَّوَى.

"تَقْدِيمُ الشُّكْرِ وَإعْلَانُ انْتِهاءِ الْحَفْلَةِ"

أيُّهَا الْإخْوَانُ! إنَّ هذَا الِاحْتِفَالَ السَّعِيدَ قَدْ قَطَعَ رِحْلَتَهُ وَوَصَلَ إلى غَايتِه، أُقَدِّمُ إلَيكُمْ الشُّكْرَ الْجَزِيلَ عَلى أنَّكُمْ سَاعَدْتُم مِنَ الْبِدَايةِ إلى النِّهَايَةِ فِي إنْهاءِ هذَا الْاِحْتِفَالِ لَا أَجِدُ لَفْظًا أُعَبِّرُ بِه عَمَّا يجِيشُ فِي قُلُوْبِنَا تُجَاهكُمْ مِنَ الْإكْرَامِ وَالْاحْتِرَامِ وَعَلى هذِه الْكَلِمَاتِ الْمُخْتَصَرَةِ أُعْلِنُ اخْتِتَامَ هذَا الْاحْتِفَالِ الْمُبَارَكِ.

السَّلاَمُ عَليكُمْ وَ رَحْمَةُ الله وَ بَرَكَاتُهُ.

"ألدَّعْوَة لِتَقْدِيمِ الْمَقَالَة"

وَ أخِيرًا يأْخُذُ الْكَلِمَةَ الْأخ..... وَيُقَدِّمُ إلَيكُمْ مَقَالاً مَوْضُوْعِيًّا عِلْمِيًّا مُقْنِعًا عَنْ حَياةِ فَضِيلَةِ حَكِيمِ الْإسْلاَمِ الْمُقْرِيْ مُحَمَّدْ طَيب –رحمه اللهُ– الْحَياةُ الَّتِي قَدْ تَرَكَتْ آثَارًا ظَاهِرَةً وَمَلاَمِحَ وَاضِحَةً فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَّوَاحِي الْبِلاَدِ وَفِي كُلِّ بِيئَةٍ مِّنْ بِيئَاتِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ.

"ألدَّعْوَة لِتَقْدِيمِ الشُّكْرِ لِلْمُشْرِفِ الْعَامِ"

قَبْلَ أنْ نَخْتِمَ أعْمَالَ الْبَرْنَامَجِ نَلْتَمِسُ مِنْ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الشَّيخِ..... ..... الْمُحْتَرَمِ الْمُشْرِفِ عَلى النَّادِيْ الْعَرَبِي أنْ يُّقَدِّمَ كَلِمَاتِ شُكْرٍ وَتَقْدِيرٍ لِحَضْرَةِ رَئِيسِ الْاِحْتِفَالِ وَالْأسَاتِذَةِ الْأجِلَّاءِ وَالْحُضُوْرِ الْكِرَامِ.

"الدَّعْوَة لِإلْقَاءِ خُطْبَةِ الرَّئِيس"

بَعْدَ أنْ اِنْتَهَيْنَا مِنْ بَرَامِجِ الْاحْتِفَالِ أُقَدِّمُ بِكُلِّ حُبٍّ وَتَقْدِيرٍ وَتَواضُعٍ وَأدَبٍ إلى حَضْرَةِ رَئِيسِ الْاحْتِفَالِ أنْ يُّشَرِّفَ لِاحْتِفَالَ بِخِطَابِهِ الْقَيِّمِ وَيُسْعِدَنَا بِنَصَائِحِهِ الْغَالِيَةِ.

"الْإعْلاَنُ لِانْتِهاءِ الْحَفْلَةِ"

وَأخِيرًا نَشْكُرُ جَمِيعَ الْمُشَارِكِينَ فِي الْحَفْلَةِ مِنْ عَمِيقِ قُلُوْبِنَا وَنُعْلِنُ انْتِهاءَ الْحَفْلَةِ.

..... ❖ .....

كلمة الترحيب

اَلْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا سُبْحَانَهُ بُكْرَةً وّأصِيلاً وَالصَّلاةُ عَلى رَسُوْلِه الَّذِي بُعِثَ اِلى الْإِنْسَانِية رَسُوْلاً، أَمَّا بَعْدُ! أوَّلاً يُنْشَرْ اَزْهارُ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ فِي جَنَابِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالى أَنَّهُ أَتَاحَ لَنَا هذِهِ الْفُرْصَةَ الْمَيمُوْنَة الَّتِيْ مَكَّنَتْنَا مِنَ الْاِجْتِمَاعِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْمُرَبِّيْنَ وَرِجَالِ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِية الَّذِينَ لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَّغْرِسُوْا فِي قُلُوْبِنَا حُبَّ الْفَضِيلَةِ وَالشُّعُوْرِ بِالْوَاجِبِ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ! وَنَسْتَقْبِلُ الْأَسَاتِذَةَ الْكِرَامَ وَفَخَامَة رَئِيسِ الْاِحْتَفَالِ الْمُوَقَّرَ وَضُيوْفَنَا الْعِظَامَ اِسْتِقْبَالاً حَاراً بِحَرَارَةٍ وَبِشَرَةٍ وَنُقَدِّمُ إِليهِمْ طَاقَاتِ الْأَزْهارِ أنَّهم كَرَّمُوْنَا بِقُبُوْلِ دَعْوَتِنَا الْمُتَوَاضِعَةِ وَشَجَّعُوْنَا –نَحْنُ الطَّلَبَةَ– وَقَدَّمُوْا اِحْتِفَالَنَا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِمُ الْأَشْغَالُ الْيَوْمِيَّةُ الْمُهِمَّةُ.

أَيُّهَا الْمُشَارِكُوْنَ فِي الْحَفْلَة! هذَا اليوْمُ لَنَا يَوْمُ الْعِيدِ وَالليلُ ليلَةُ الْقَدْرِ لَا يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُّعْرِبَ عَمَّا يَجِيشُ فِي أَعْمَاقِ قُلُوْبِنَا مِنَ الْفَرْحِ وَالْاِبْتِهاجِ وَنَشْعُرُ بِالسُّرُوْرُ عَلى أَفْوَاهنَا وَكَيفَ لَا نَفْرَحُ وَفِيمَا

بَيننَا الْعُلَمَاءُ الْأَعْلاَمُ النُّبَلاَءُ الَّذِينَ أَدَّوْا دَوْرًا بَارِزًا فِي مَجَالِ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيةِ وَيَلْمَعُ أَسْمَائُهمْ فِي كُلِّ نَاحِيةٍ مِنْ شَبْهَ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّهِ وَخَارِجِهَا. هذَا الْاِحْتِفَالُ لَنَا يَرْتَفِعُ قَدْرُهُ بِقُدُوْمِهِمْ وَيَفْتَخِرُ بِتَفَضُّلِهِمْ. نَسْأَلُ اللهَ –جَلَّ وَعَلاَ– أَنْ يُّتِيحَ لَنَا هذِهِ الْفُرْصَةَ الْمَيمُوْنَةَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَيَمُنَّ عَلينَا بِاِجْتِمَاعِهِمْ مَعنا كَي نَطْوِيَ فِي ضَوْءِ وَعْيِهِمُ الْمَعْنَوِي طَرِيقَ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَّةِ.

وفِي الْآخِرِ مَرَّةً أُخْرى نُرَحِّبُ بِهِمْ أَحْسَنَ تَرْحِيبٍ وَنَشْكُرُ لَهُمْ بِشُكْرٍ جَزِيلٍ مُعْتَرِفِينَ بِالْعِجْزِ عَنِ الْقِيامِ بِشُكْرِهِمْ وَتَرْحِيبِهِمْ مُتَمنِّينَ قُدُوْمَهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ..... وَالسَّلاَمُ.

..... ❖ .....

حركة الرئاسة

بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَبِه نَسْتَعِينُ أمَّا بَعْدُ!

أيُّهَا الْإِخْـوَة الـْمُسْلِمُوْنَ! فَـإِنَّ لِهـذَا الْحَفْـلِ مَكَانَـةً مَرْمُوْقَـةً حَسَبَ الْحَفَلاَتِ الدِّينِيَّةِ الْأُخْرى، إِنَّكُمْ تَعْلَمُـوْنَ أَنَّ مِـنَ الـْمَبَادِئ الـْمُقَرَرَةِ أَنَّهُ يَجِبُ لِكُلِّ حَفْلٍ رَئِيسٌ بِالْإِضَافَة إِلى أنَّها عَـادَةُ أَسْـلاَفِنَا أَنَّهم يَنْتَخِبُوْنَ لِكُـلِّ حَفْـلٍ رَجُـلاً عِمْلاَقًـا يُشْـرِفُ عَـلَى نَشَـاطَاتِ الِاحْتِفَالِ، فَجَرْيًا عَلَى عَادَةِ السَّلفِ نَخْتَارُ رَجُلاً قَدْ جَمَعَ بَـينَ الْفِكْـرِ وَالرَّأي وَبَينَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَبَينَ حُسْنِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ وَهُـوَ بَحْـرٌ يَنْبُعُ مِنْهُ تَيَّـارُ الخِطَابَـةِ وَالصَّـلاَحِ وَالتَّقْـوى أَعْنِـي صَـاحِبَ الْعِلْـمِ وَالْـمَعْرِفَةِ الْأَدِيـبَ الـْمَاهِرَ سَـمَاحَةَ الشَّـيخِ الْعَلاَّمَـةِ..... فَأُقَدِّمُ اِسْمَ الشَّيخِ وَأَرْجُوْا عُضْوًا مِنْ اَعْضَاءِ الْحَفْلَةِ اَنْ يُؤَيِّدَهَا تَأْيِيدًا قَوِيًّا.

تائيد الرئاسة

أُؤَيِّدُ الرَّجُلَ الْعِمْلاَقَ الَّذِي حُمِلَ عَلى عَاتِقَتِهِ مَسْئُوْلِيَّةُ الرِّئَاسَـةِ لِهذِه الْحَفْلَةِ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ أَعْضَاءِ الْحَفْلَةِ جَمِيعًا.

..... ❖ .....

المديح النبوي - ﷺ -

لِلْعلاَّمة أَنْوَرْ شَاه الكَشْمِيرِي

شَـفِيعٌ مُطَـاعٌ نَبِـيٌّ كَـرِيمْ ... قَسِـيمٌ جَسِـيمٌ بَسِـيمٌ وَسِـيمْ

شَفِيعُ الْأَنَـامِ مُطَـاعُ الْـمَقَامْ ... كَـرِيمُ الْكِـرَامِ نَبِـيُّ الْأَنِـيمْ

أَسِـيلٌ رَسِـيلٌ كَحِيـلٌ جَمِيـلْ ... صَبِيحٌ مَلِيحٌ مَطِيـبُ الشَمِيمْ

مُفَـاضُ الْجَبِـينِ كَبَـدْرٍ مُبِـينْ ... بِثَغْـرٍ بَسِـيمٍ كَـدُرٍّ يتِـيمْ

شِـفَاءُ الْعَلِيـلِ رُوَاءُ الْغَلِيـلْ ... بِبِشْـرِ الـْمُحَيَّا وَنَشْـرٍ لخِيمْ

رَسُـوْلٌ وَصُـوْلٌ وَلِيٌّ حَفِـيٌّ ... أَمِـينٌ مَكِـينٌ عَزِيـزٌ عَظِـيمْ

صَدُوْقٌ فَرُوْقٌ فَصِيحٌ نَصِيحْ ... عَرُوْفٌ عَطُوْفٌ رَؤُوْفٌ رَحِيمْ

شَـفِيقٌ رَفِيـقٌ خَلِيـقٌ طَلِيـقْ ... صَـفُوْحٌ نَصُـوْحٌ عَفُـوٌّ حَلِيـمْ

مُجِيـبٌ مُنِيـبٌ نَقِيـبٌ نَجِيـبْ ... حَسِيبٌ نَسِيبٌ وَ نُـوْرٌ قَـدِيمْ

بَشِـيرٌ نَـذِيرٌ سِرَاجٌ مُنِـيرْ ... خَبِـيرٌ بَصِـيرٌ دَلِيـلٌ عَلِيـمْ

دَلِيـلٌ وَّهـادٍ سَـبِيلَ الرَّشَـادْ ... وَخَـيرُ الْعِبَـادِ ثِـمَالُ الْعَـدِيمْ

تَقِـي نَقِـي صَـفِي وَفِيْ ... وَجِيـه نَبِيـه مُبِـينٌ حَكِـيمْ

هُدى مُقْتَدى مُصْطَفى الْاَصْفِياءْ ... صَـبُوْرٌ شَـكُوْرٌ مُقَـفٌّ مُقِـيمْ

وَمُزَّمِّـــلٌ ثُـــمَّ مُـــدَّثِّرْ ... سَـعِيدٌ رَشِـيدٌ خَليـلٌ كَليـمْ
عَفِيفٌ حَنِيفٌ حَبِيبٌ خَطِيبْ ... هوَ القُدْوَة الْأُسْـوَة المُسْـتَقِيمْ
نَبِـيُّ النَبِيـينَ وَالـمُرْسَلِينْ ... وَطـه وَيَاسِـينُ فَـيضٌ عَمِـيمْ
نَبِـي الْـوَرَى سَـيِّدُ الْأَنْبِيـاءْ ... نَجِـيُّ الْإِلـه جَليـلٌ فَخِـيمْ
إِمَـامُ الْهُـدى رَحْمَـةُ الْعَـالَمِينْ ... غِياثُ الْوَري مُسْتَغَاثُ الْهَضِيمْ
أَحِيـدٌ وَحِيـدٌ مَجِيـدٌ حَمِيـدْ ... وَخَيرُ الْبَرَايَـا بِفَضْـلٍ جَسِـيمْ
وَأَسرى بِـه رَبُّـهُ فِي السَّـمَاءْ ... كَنُـورٍ تَجَـلَّى بِليـلٍ بَهِـيمْ
وَأَتَـاه مَـا شَـاءَهُ مِـنْ عَـلَاءْ ... وَأَوْحـى إِليـه بِـوَحْي رَقِـيمْ
فَـأَكْرِمْ بِشَـأنٍ سَـنِيٍّ بَهِـي ... وَعِـزٍّ عَزِيـزٍ وَجَـاه قَـوِيمْ
فَيـا رَبِّ صَـلِّ وَسَـلِّمْ عَليـه ... مَتى فَـاحَ طِيـبٌ وَوَافَى نَسِـيمْ
وَأَنْ عَافِنِي وَاعْفُنِي مِنْ أَثَـامْ ... إِلهِـي بِجَـاهِ النَّبِـيِّ الكَـرِيمْ

..... ❖ .....

المديح النبوي - ﷺ -

للشيخ الحكيم عبد الحفيظ الكاكوري

تَـرَحَّمْ يَـا رَسُـوْلِ الله لله ... عَلى الـمَحْنُوْسِ فِي حُبِّ الشِّـفَاءِ
رَسُوْلُ الله نُوْرُ عَـينِ قَلْبِـي ... فَأَرْجُوْ مِنْكَ تَكْشِيفَ الْغَطَاءِ
رَسُوْلُ الله قِنَاعُ الْوَجْه اِكْشِـفْ ... فَرُوْحِـي مُسْـتَعِدٌّ لِلْفَـدَاءِ
لَه الْأَخْيارُ مِنْ صِـحَّة وَالٍ ... هـمَ الشُّفَعَاءُ فِي يـوْمِ الْقَضَـاءِ
صَلاةُ الله أَفْضَـلُها عَليهِـمْ ... عَدَادُ الرَّمَلِ فِي كُلِّ الـمَسَاءِ
رَسُوْلُ الله قَدْ جَاءَ الْحَفِـيظُ ... بِبَابِكَ رَاجِيـاً كَشْـفَ الْعَنَـاءِ
إِلهي عَافِنِي مِنْ كُلِّ شَـجْوٍ ... بِجَاه الـمُصْطَفى مَاحِي الْخَطَاءِ

..... ❖ .....

المديح النبوي -صلى الله عليه وسلم-

للشيخ الحكيم جار الله السمهودي

الصُّبْحُ بَدَا مِنْ طَلْعَتِه ... وَاللَّيلُ دَجى مِنْ وَّفْرَتِه

فَاقَ الرُّسُلَ فَضْلاً وَّ عُلاَ ... أهْدَى السُّبُلاَ لِدَلاَلَتِه

كَنْزُ الْكَرَم مَوْلى النِّعْم ... هادِي الْأَمَمِ لِشَرِيعَتِه

أَزْكَى النَّسَب أَعْلى الْحَسَب ... كُلُّ الْعَرَب فِي خِدْمَتِه

سَعَتِ الشَّجَرُ نَطَقَ الْحَجَرُ ... شُقَّ الْقَمَرُ بِإِشَارَتِه

جِبْرِيلُ أتى ليلَةَ أسْرى ... وَالرَّبُّ دَعَا لِحَضْرَتِه

نَالَ الشَّرَفَا وَالله عَفَا ... عَمَّا سَلَفَا مِنْ أمَّتِه

فَمُحَمَّدُنَا هوَ سَيدُنَا ... فَالْعِزُّ لَنَا لِإِجَابَتِه

..... ❖ .....

الكلمات التي تتعلق بالحفلات

إعلان الحفلة	جلسہ کا اعلان	الطعام	کھانا
إعلان هام	اہم اعلان	كلمة الترحيب	خطبہ استقبالیہ
الأنشودة	نعت / نظم	كلمة الرئاسة	خطبہ صدارت
إدارة الحفلة	اناؤنسري	لجنة الإدارة	انتظامیہ کمیٹی
إعلان عام	اعلان عام	لجنة الاستقبال	استقبالیہ کمیٹی
البيت	شعر	اللافتة	بینر
التلاوة	تلاوت	البوق	ہارن
الترنيمة	ترانہ	مدير الحفلة	اناؤنسر
تأييد الرئاسة	تائید صدارت	المحاضرة	علمی تقریر
تقرير الحفلة	جلسہ کی رپورٹ	المحادثة	مکالمہ
تحت رئاسة	زیر صدارت	المتبرع	چندہ دہندہ
تحت إشراف	زیر سرپرستی	المذياع	مائک
تحت إدارة	زیر انتظام	المجمع	اکیڈمی، جلسہ گاہ
الجائزة	انعام	الموضوع	موضوع / عنوان
حركة الرئاسة	تحریک صدارت	المنصة/ منبر الجلسة	اسٹیج
حق الثناء	خراج تحسین	مكان الحفلة	جلسہ گاہ
الخطبة الحارة	پرجوش تقریر	المتطوع	رضاکار
الخطيب العبقري	بے مثال مقرر	المقرَّر	طے شدہ
الخطبة	تقریر	مكبر الصوت	لاؤڈ اسپیکر
الخطيب المتحمس	شعلہ بیان خطیب	الوسادة	گاؤ تکیہ
رقعة الدعوة	دعوت نامہ	الهتاف بالتكبير	نعرہ تکبیر
رئيس الحفلة	صدر جلسہ	وِسام المتطوع	رضاکار کا نشان

المحتويات

الإهداء ـــــ ٣
فاتحة الكتاب ـــــ ٤
كلمة دعاء وتقدير ـــــ ٧
كلمة ثناء وتقدير ـــــ ٩
الكتاب كما يراه ـــــ ١٠
تصدير ـــــ ١١
تقديم ـــــ ١٣
بين يدي الكتاب ـــــ ١٥
التوبة وأهميتها ـــــ ١٨
مكانة العمل في الإسلام ـــــ ٢٢
فَضِيلة الْعِلمِ وَالْعُلمَاءِ ـــــ ٢٦
الاسْتِقامَة ـــــ ٣٠
الصَّبْرُ ـــــ ٣٣
تربية الْأولاَد في الْإسلامِ ـــــ ٣٨
فضل يوم الْجمعة و صلاتها ـــــ ٤٣
شهر رمضان المبارك ـــــ ٤٧
الْأضْحِية ـــــ ٥١
الإسراف في النكاح و مضاره ـــــ ٥٥
فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى ـــــ ٥٩
فضيلة الإصلاح بين الناس ـــــ ٦٣

حسْن الْمعاملَة في الْإسْلاَمِ ـــــ ٦٦
فَضل الثَّبات عَلى دِين الله ـــــ ٦٩
الصراع بين الإيمان والكفر ـــــ ٧٣
الأمن نعمة عظيمة ـــــ ٧٨
وقفة مع أمير المؤمنين سيدناعُمَر ـــــ ٨٢
يوم فَتح مَكَّة ـــــ ٨٨
الْهجْرَة النبوية و دروسها ـــــ ٩٢
الْمَوت ـــــ ٩٦
إدَارَة الْحفلة ـــــ ١٠٠
إدارة الحفلة ـــــ ١٠٥
كلمة الترحيب ـــــ ١١١
حَركة الرِّئَاسَة ـــــ ١١٣
تأييد الرئاسَة ـــــ ١١٣
المديح النبوي – ﷺ – ـــــ ١١٤
للعلامة أنور شاه الكشميري
المديح النبوي – ﷺ – ـــــ ١١٦
للشيخ الحكيم عبد الحفيظ الكاكوري
المديح النبوي – ﷺ – ـــــ ١١٧
للشيخ الحكيم جار الله السمهودي
الكلمات التي تتعلق بالحفلات ـــــ ١١٨
المحتويات ـــــ ١١٩